

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الدور التاريخي للمقاومة الفلسطينية في توحيد الشعب الفلسطيني منذ عام 1917 حتى عام 2014

إعداد

"محمد عمار" عمر فتیان

إشراف

أ. د. عبد الستار قاسم

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2017م

الدور التاريخي للمقاومة الفلسطينية في توحيد الشعب الفلسطيني منذ عام 1917 حتى عام 2014

إعداد

"محمد عمار" عمر فتیان

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2017/10/31م، وأجيزت.

التوقيع

أعضاء لجنة المناقشة

1. أ. د. عبد الستار قاسم / مشرفاً ورئيساً
.....
2. أ. د. أيمن طلال / ممتحناً خارجياً
.....
3. د. نايف أبو خلف / ممتحناً داخلياً
.....

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى نفوس شهداء فلسطين

كما أهديه إلى الأسرى البواسل في سجون الاحتلال

كما أهديه إلى والدي العزيزين

وأهديه إلى زوجتي الغالية وبنائي الأعزاء

عمر، ومخزل، وعلي

كما أهدي هذا العمل إلى

سيد المقاومة السيد حسنة نصرالله الأميرة العام لحزب الله في لبنان

وأهديه إلى أصدقائي جميعاً دون استثناء

الشكر والتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من مد لي يد العون لإنجاز هذا العمل وخاصة إلى الأستاذ الدكتور عبد الستار قاسم والذي لم يتوان لحظة في دعمي لإنهاء هذا الرسالة بهذه الصورة، كما لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من الدكتور ايمه طلال والدكتور نايف أبو خلف لما ابدياه من ملاحظات وارااء حول الرسالة، فلهم مني جزيل الشكر والعرفان.

محمد عمار عمر فتيان

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الدور التاريخي للمقاومة الفلسطينية في توحيد الشعب الفلسطيني منذ عام 1917 حتى عام 2014

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيث أن هذه الرسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحث لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالب:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	الإقرار
و	فهرس المحتويات
ط	الملخص
1	الفصل الأول: مقدمة الدراسة ومنهجيتها
2	مقدمة الدراسة
3	مشكلة الدراسة
3	أسئلة الدراسة
4	فرضية الدراسة
4	أهمية الدراسة
5	أهداف الدراسة
5	منهجية الدراسة
5	حدود الدراسة
6	فصول الفصول
6	الدراسات السابقة
12	التعقيب على الدراسات السابقة
13	الفصل الثاني: مفاهيم الدراسة الأساسية
14	تعريف المقاومة
17	المستند القانوني لمفهوم المقاومة
19	مفهوم وتعريف النظام السياسي
22	مفهوم الحزب
24	تعريف الأحزاب السياسية
27	التعددية السياسية والتعددية الحزبية
29	نماذج من اشكال المقاومة حول العالم
30	مفهوم الوحدة

الصفحة	الموضوع
35	الفصل الثالث: المقاومة الفلسطينية
37	التركيبة الاجتماعية للشعب الفلسطيني
38	المقاومة في فلسطين زمن الانتداب البريطاني (1918-1948)
41	اشكال المقاومة الفلسطينية زمن الانتداب البريطاني
45	المقاومة الفلسطينية زمن الاحتلال الصهيوني (1948-2014)
45	قرار التقسيم رقم (181) لعام 1947
46	ردود الفعل على قرار التقسيم
46	رد الفعل العربي
47	رد الفعل الصهيوني
47	المقاومة الفلسطينية عام 1948-1993
50	السلطة الوطنية الفلسطينية 1994م
54	أشكال المقاومة في هذه الفترة
55	أشكال المقاومة الفلسطينية
56	الاعتصامات
56	مقاطعة البضائع الإسرائيلية
57	القرى الجديدة
58	الإنجازات التي حققتها المقاومة الشعبية في فلسطين
59	المقاومة الشعبية والجدار الفاصل
61	الفصل الرابع: المواقف الفلسطينية المختلفة من المقاومة وعلاقتها بالوحدة الوطنية
62	موقف السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطيني فتح
65	موقف حركة حماس من المقاومة
67	موقف الجهاد الإسلامي
68	الجبهة الشعبية
69	موقف الجبهة الديمقراطية
70	موقف المبادرة الوطنية
71	الموقف الشعبي الجماهيري
73	مساهمة المقاومة الفلسطينية في تحقيق الوحدة الوطنية

الصفحة	الموضوع
74	العوامل تعوق الوحدة الفلسطينية
76	الفصل الخامس: النتائج والتوصيات
77	النتائج
82	التوصيات
83	قائمة المصادر والمراجع
b	Abstract

الدور التاريخي للمقاومة الفلسطينية في توحيد الشعب الفلسطيني

منذ عام 1917 حتى عام 2014

إعداد

"محمد عمار" عمر فتيان

إشراف

أ. د. عبد الستار قاسم

الملخص

سعى الباحث من خلال هذه الدراسة الى الإجابة على التساؤل الرئيسي، الذي يتعلق بالدور التاريخي للمقاومة الفلسطينية في توحيد الشعب الفلسطيني منذ عام 1917 حتى عام 2014. لقد تم تقسيم الدراسة إلى خمسة فصول حيث تناول الفصل الأول تمهيدا عاما للدراسة من حيث تناول مقدماتها ومشكلتها واهميتها واهدافها، وبعض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة. اما الفصل الثاني من الدراسة فقد تطرق الى تناول بعض المفاهيم التي لها علاقة بموضوع الدراسة، اذ تم التعرف على مفهوم المقاومة واشكال المقاومة، بالإضافة الى التعرف الى مفهوم الوحدة ثم معرفة العلاقة الجدلية بين المقاومة والوحدة الوطنية. الفصل الثالث للدراسة تم شرح وسرد لتاريخ المقاومة الفلسطينية في فلسطين منذ عام 1917 حتى وقت اجراء الدراسة، وكما تناول الباحث اشكال المقاومة في فلسطين وتنوعها كما تناول الباحث ايضا شرحا للنظام السياسي الفلسطيني وعلاقته بالمقاومة ودوره في تحقيق الوحدة الوطنية. كذلك ناقشت الدراسة الفصل الرابع من الدراسة الذي تطرق الى المواقف المختلفة من المقاومة الفلسطينية ودورها في ووحدة الشعب الفلسطيني من خلال استعراض المبادئ والأهداف والمنطلقات الفكرية للحركات الفلسطينية والشخصيات الفاعلة في النظام السياسي الفلسطيني.

ومن خلال استعراض الباحث وتحليله فقد توصل إلى مجموعة من الاستنتاجات والتي

يمكن إجمالها بما يلي:

- ان المقاومة بحد ذاتها، وعلى مر تاريخ الشعب الفلسطيني كانت تعتبر وسيلة لتحقيق هدف الخلاص من الاحتلال، وقد تعددت اشكال المقاومة وتعددت قياداتها، وقد تميزت المقاومة

الفلسطينية بمرورها في مراحل متعددة، فقد تم توضيح اهم مراحل المقاومة الفلسطينية في شقها المدني السلمي، أو العسكري المسلح.

كما توصلت الدراسة الى ان اغلب مراحل تاريخ المقاومة الفلسطينية قد تميزت بغياب القيادة الموحدة والمركزية الادارية في قيادة مقاومة الشعب الفلسطيني. وان وجدت مثل هذه القيادات فانها كانت تعتمد على الطابع الشخصي والعائلي وليس على فكرة المؤسسة. ويستنتج الباحث بان غياب مثل هذه القيادات ادى الى تلاشي التشكيلات السياسية بغياب او بوفاة الزعيم القائم عليها. كما يستنتج الباحث بان المقاومة لا تنطلق فقط من جهود الشعب ولكن ايضا من خلال تواجد حقيقي لمؤسسة ادارية وسياسية قادرة على تمثيل الشعب سياسيا لكي تعبر عن تطلعاته وارادته. وهناك عدد من التوصيات التي توصل اليها الباحث من اجل التغلب على الإشكالية الحاصلة بين المقاومة والوحدة في فلسطين وهي:

- ضرورة الايمان والافتناع بان المقاومة هي وسيلة لتحقيق هدف سياسي، وليست مجرد هدف بحد ذاتها، فعندما اصبح الخلاف على طبيعة المقاومة نفسها، فقدت المقاومة جوهرها، وأصبحت عنصر تفرقه وليس عنصر توحيد.

- تبني استراتيجية وطنية شاملة وبرنامج يتفق مع جميع الأحزاب والتنظيمات والفصائل ومؤسسات المجتمع في الداخل والخارج، وتحديد رؤية وطنية من أجل العمل على التخلص من الاحتلال وإقامة الدولة الديمقراطية.

الفصل الأول

مقدمة الدراسة ومنهجيتها

الفصل الأول

مقدمة الدراسة ومنهجيتها

مقدمة الدراسة

في كانون الاول عام 1917، عندما احتل الجيش البريطاني القدس في عام 1917م، كان ذلك بداية الضياع لدولة فلسطين العثمانية فاتحاً بذلك الابواب لهلاكها، تلي ذلك قرار عصبة الامم بوضعها تحت الانتداب البريطاني في عام 1922. وفي ايلول من العام اللاحق، خضعت المنطقة بأكملها للسيطرة البريطانية، تخلل ذلك سلسلة من الوعود البريطانية للعرب والصهاينة، فوعدت العرب بضم دولتهم فلسطين للدولة العربية المنتظرة عبر مراسلات الشريف حسين مكماهون، مقابل ذلك، منحت اليهود وعداً باقامة وطن قومي لهم في فلسطين، وكان هذا الوعد هو وعد بلفور.

لم يقبل العرب ولا الفلسطينيون بتلك السياسة التي اتبعتها الحكومة المنتدبة، والتي تدعم الصهيونية وتنقي الحق الفلسطيني، فجعل ذلك الجمهور العربي يشتعل غضباً وحقداً، مما أدى ذلك الى انفجارهم ضد الحكومة البريطانية، فظهرت حركات وطنية ترفض السياسات البريطانية والصهيونية.¹

حيث كانت الارض اساس القضية الفلسطينية، حيث امتد الصراع العربي الصهيوني عليها لفترة تزيد عن نصف قرن، بهدف افراغها واغتصابها من ملاكها في عملية اقتلاع واسعة غير معهود بها. ودام استبداد وظلم الفلسطينيين سنوات طويلة، وزادت معاناته من السياسات الاستعمارية البريطانية، والتي كانت سبباً لتهجير الفلسطينيين ونكبتهم، مما جعل الشعب الفلسطيني يسعى للتخلص من الاستعمار البريطاني والاحتلال الاسرائيلي، ساعد في ذلك العوامل الاقتصادية والاجتماعية للشعب الفلسطيني، والتي اسهمت في ظهور اهداف مشتركة بين الفئات والطبقات للشعب الفلسطيني، وقامو بتوحيدها لغايتهم.

¹ واصف عبوشي، فلسطين قبل الضياع، قراءة جديدة في المصادر البريطانية، رياض الريس للكتب والنشر، ص12.

تعرض هذه الدراسة الحركة الوطنية في فلسطين واهم العوامل التي ساعدت في بروز اهدافها، من خلال النظر الى العوامل الاجتماعية والاقتصادية لشعبها ودراسة نشاطها والتطورات التي لحقت بها منذ بداية الانتداب البريطاني وحتى هذه اللحظة.

عانى الشعب الفلسطيني من سياسة التمييز التي خضعت لها من الحكومة البريطانية، حيث قامت بتسريب الاراضي وسمحت بهجرة اليهود اليها، وأمنت الحماية اللازمة لهم، وفرضت الضرائب على المزارعين والتجار، غير انها قامت بإعدام الفلسطينيين وضيقت عليهم، فكان هذا عاملاً آخرًا لتوحيد الشعب الفلسطيني.

مشكلة الدراسة

تظهر مشكلة الدراسة في التغير والتطور المفاجئ الذي تلي وعد بلفور عام 1917، والذي منح اليهود وطناً قومي لهم في فلسطين على ارض العرب، متجاهلاً بذلك تواجدهم والحق التاريخي لهم في ارضهم، فكان الرد الفلسطيني على هذه السياسات التفرقة المجحفة بمقاومتها، فظهرت المقاومة للسياسة الاستعمارية التي تقوم على النهب للاراضي الفلسطينية والاعتداء على السكان العرب تحت حماية الجيش البريطاني.

ادت تلك الاحداث الى ظهور المقاومة العربية في الاراضي الفلسطينية، واتبعت اساليب عديدة في المقاومة والعمل الجماهيري، رغم اختلاف الاساليب، الا ان اهداف المقاومة واحدة، وهي التخلص من الاستعمار، وهو ما يريده الشعب الفلسطيني، حيث أن محاولات الاحتلال لنشر الانقسام بين ابناء الشعب باءت بالفشل. ولكن سياسة التمييز المتبعة ضد الفلسطينيين بقيت موجودة حتى اللحظة.

أسئلة الدراسة

1. هل يوجد علاقة واضحة بين المقاومة الفلسطينية والوحدة الفلسطينية؟
2. هل هناك أثر للمقاومة الفلسطينية على تركيبة الشعب الاجتماعية؟

3. هل تقتصر المقاومة الفلسطينية على طبقات اجتماعية محددة دون غيرها؟
4. كيف ساعدت التركيبة الاجتماعية انتفاضة الشعب الفلسطيني؟
5. ماذا فعلت الطبقات الاقطاعية لدعم مقاومة الفلسطينيين؟
6. هل أثرت الصراعات العشائرية والتركيبات الاقتصادية والإقطاعية على مقاومة الشعب الفلسطيني؟
7. هل يوجد علاقة بين تعدد الفصائل وتوحد الفلسطينيين في الستينيات؟
8. هل كان للفصائل المتعددة الفضل في جعل الشعب الفلسطيني يلتفت حول القضية المصيرية؟

فرضية الدراسة

أهم فرضية في هذه الدراسة هي أن الفلسطينيين قد جسّدوا أقوى أنماط الوحدة في تلك المقاومة، وعند غياب المقاومة أو ضعفها، يضعف الشعب الفلسطيني، وتسوده الانقسامات وتكثر الاتهامات والاتهامات المضادة.

أهمية الدراسة

ولكون القضية الفلسطينية لم تعطى حقها في الدراسة، ولكونها من أهم القضايا المعقدة في عصرنا الحديث، ولأن الانقسامات في المقاومة الفلسطينية التي شهدتها فلسطين في الفترة الأخيرة هي الأعمق أصبح مهما جدا:

- 1- إبراز أدوار المقاومة الفلسطينية منذ عام 1917 والإنجازات الهامة التي حققتها على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي
- 2- بيان أن الفتنة بين الفلسطينيين لن تهز صفوف وحدتهم وثقافتهم حول القضية الفلسطينية في مقاومتهم صراعهم مع الاحتلال.

أهداف الدراسة

- إبراز العلاقة بين المقاومة الفلسطينية ووحدة الشعب الفلسطيني في فترة الانتداب البريطاني والاحتلال الصهيوني، ومدى تأثيرها السلبي أو الايجابي على حياة المجتمع الفلسطيني الاجتماعية وطبقاته.
- إبراز الاهمية العظيمة للمقاومة الفلسطينية في انماء روح العمل الجماعي للجماهير والبعث عن الفئوية والحزبية وتقليص الانقسامات الفصائلية والانجرارات وراء المصلحة الفردية ورفع راية القضية الفلسطينية.
- إبراز دور المقاومة الفلسطينية والمراحل المختلفة لتطورها منذ عام 1917 وحتى 2014 وإنجازاتها وما قدّمت لقضية الفلسطينيين وللشعب الفلسطيني، والانتصارات التي حققتها خلال الثورات والحروب والانتفاضات ضد الاستعمار، والتي لم تحققها.

منهجية الدراسة

المنهج المستخدم في بيان دور المقاومة التاريخي والاهمية التاريخية لها منذ 1917 - 2014 هو المنهج الوصفي التحليلي، أما ما يشير الى التطورات التاريخية لها في فترة زمنية معينة فالمنهج التاريخي هو المستخدم. واعتمد الباحث في بحثه على مصادر اوليه للمعلومات من ادبيات مطبوعة ومنشورات وتقارير ودراسات.

حدود الدراسة

الحدود الزمانية: تمتد منذ 1917 وحتى 2014، فكانت بداية الاستعمار البريطاني للاراضي الفلسطينية بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى، حيث قسمت فرنسا وبريطانيا اراضي الوطن العربي الى حصص بينهما، فباتت فلسطين تابعة لبريطانيا، وذلك بفرض انتدابها عليها، ومنحت اليهود ما يسمى بالوطن القومي فيها، فأصبحت بعدها تابعة للاحتلال الاسرائيلي حتى هذا الوقت.

الحدود المكانية: فلسطين الانتدابية، والتي حددها صك الانتداب وعصبة الأمم المتحدة في 1922.

فصول الدراسة

تقسم الدراسة إلى خمسة فصول موجزها ما يلي:

الفصل الأول: يحتوي على مقدمة الدراسة ومنهجيتها وتشمل تحديد المشكلة للدراسة، واسئلتها، وفرضياتها، وأهميتها وأهدافها، ومنهجها العلمي المتبع، وحدودها الزمانية والمكانية والتاريخية وتحديد الفصول وقائمة المراجع الأولية.

الفصل الثاني: يتحدث عن مفاهيم الدراسة الأساسية، فقدم تعريفات المقاومة، والنظام السياسي والفرق بين الفصائل والأحزاب السياسية كما يتطرق الفصل إلى توضيح مفهوم الوحدة.

الفصل الثالث: يتحدث عن المقاومة الفلسطينية بأشكالها المختلفة، فهوز يتناول الثورات والانتفاضات، والمؤتمرات الفلسطينية منذ عام 1917 وحتى 1948.

الفصل الرابع: يتحدث عن المواقف المختلفة من المقاومة سواء موقف الفصائل الفلسطينية نفسها أو موقف السلطة الفلسطينية، الربط الجدلي بين التماسك الاجتماعي والثورات، وكيف ساعدت التركيبة الاجتماعية في دعم الانتفاضة، أو ضعفها.

الفصل الخامس: يتحدث عن المرحلة 1967 وحتى عام 2014، حيث يروي التركيبة الاجتماعية وتأثرها بالاحتلال، وعن اندلاع الثورات وانبلاج الفصائل الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية والدور المهم لها في تركيبة الشعب الفلسطيني الاجتماعية والاقتصادية.

الدراسات السابقة

تم اصدار عدد كبير من الدراسات والكتب والمقالات التي تحمل في طياتها القضية الفلسطينية خلال فترات زمنية معينة، لكنها لم تتطرق بشكل مباشر للعلاقة بين المقاومة والوحدة للفلسطينيين، وأهم تلك الدراسات:

قام عبد الوهاب الكيالي في الكتاب الخاص به بتناول تاريخ فلسطين الحديث¹، الوقائع التاريخية والوعي المبكر للشعب الفلسطيني العربي بالنسبة لخطر الاستعمار، وقام الباحث بالتأكيد على نضال الشعب الفلسطيني المتواصل ضد الأخطار البريطانية الصهيونية. وكذلك قام بالتأكيد على أن المقاومة العربية الفلسطينية قامت باتخاذ اشكالا وتبني أساليب مختلفة ووسائل كفاحية تبدأ من الاحتجاج، حتى المقاطعة، ثم الإضراب، ثم العصيان المدني، ثم المقاومة المسلحة. بعدها بدأ عبد الوهاب بحثه في الحديث عن تاريخ الهجرة الصهيونية، وانتهى بالتحدث عن نهاية الحرب العالمية الثانية، ذكرا أبرز المواقف التي ظهر فيها نضال الشعب الفلسطيني خلال أكثر من نصف قرن، وأيضا قام برصد أهداف السياسة البريطانية الاستعمارية الحقيقية والمخططات الصهيونية في فلسطين.

ناجي علوش: دراسة في المقاومة العربية في فلسطين²: هذه الدراسة تؤرخ الحركة الوطنية في فلسطين وتقوم برصد نشاطها وتطورها منذ الانتداب البريطاني حتى النكبة، فقد قام ناجي بحصر نفسه قدر المستطاع في اتجاه واحد من اتجاهات الحركة الوطنية، وهو الاتجاه الجماهيري الأوسع، وبيّن العلاقة التي كانت قائمة بين الجماهير والقيادة السياسية. وتجنّب ناجي دور الحركة العمالية والتيار اليساري وتجربتهما في الحركة الوطنية عن قصد، لأنّ فعاليتهما كانت محدودة بالرغم من عدم اختفاء أثرهما.

حيث قام الكاتب بمعالجة الموضوع نحو المجرى التاريخي للأحداث وخصص كل من المراحل التاريخية للحركة الوطنية، مثل: مرحلة 1919 - 1929، المليئة بالانتفاضات والمؤتمرات ومرحلة 1930-1939، التي اختصت بالركود والهزيمة، وقدم ناجي استعراضا مختصرا للخلفية الاجتماعية والاقتصادية للحياة السياسية في فلسطين.

وعندما تم كتابة عدد من الكتب عن موضوع النضال، ركز الكاتب على جهة النضال العربي، ودور الجماهير والقيادة، واختار هذا الموضوع بالأخص -من وجهة نظر الكاتب -

¹ عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ بيروت، تشرين الثاني (نوفمبر) 1970.

² ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين (1917-1948)، الأسوار للطباعة والنشر، عكا، 1979.

لأنه مهم ليس فقط بالجانب التاريخي النظري الأكاديمي بل يتعداه ويصل الى الحياة السياسية المعاصرة للقضية الفلسطينية. وبعد تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، انتقل الفلسطينيون الى مرحلة جديدة وذلك من اجل المواجهة واستخلاص الحقوق الضائعة، والتأكيد على دور الجماهير والقيادة السياسية في الجهاد الفعلي الذي يستعد له الفلسطينيون، وهم في أمس الحاجة إلى الاعتبار من أخطاء الماضي، والثقة بأن نتيجة الجهاد القادمة ستكون مشرفة، بقدر ما فشل الجهاد السابق في تحقيق أمنياتهم.

واصف عبوشي: كتاب بعنوان فلسطين قبل الضياع¹: يتحدث هذا الكتاب عن الصراع

الذي دار حول فلسطين باستعراضه لثلاث جهات: بريطانيا، العرب، اليهود الصهاينة، حيث كان لكل منهم مصالح وطموحات. فمن جانب، حصل الصهاينة على التزام دولي بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وفسروه بإقامة دولة يهودية، وبدئوا العمل بتحقيق اهدافهم من خلال زيادة اعدادهم في فلسطين.

ومن جانب آخر، عارض العرب بشدة فكرة إقامة وطن قومي لليهود، ورفض القيادة المساومة في هذا الشأن، معتبرين أنفسهم السكان الأصليين وأصحاب الحق في البلد، لأنهم كانوا يشكلون أكثرية السكان، فأحسوا بأنه من حقهم تقرير المصير السياسي لفلسطين.

أما البريطانيون فقد تم حشرهم بالوسط، وكان اللوم يقع عليهم في ذلك، حيث بدأت المشكلة بإصدارهم لوعده بلفور عام 1917 بتعابير مبهمة، قصدوا فيها تشجيع العرب واليهود على تفسيرها كما يخلو لهم. وأدى فشل البريطانيين في توضيح النواحي المبهمة والمتعارضة في وعودهم للعرب واليهود، أن يتبنى كلا الشعبين لسياسات متعارضة بالكامل.

لم تسمح معاناة فلسطين إلا بوجود رابح وخاسر -من وجهة نظر الكاتب- فمنذ البداية لم يسمح الصراع بالوصول إلى حل وسط، واستمر الوضع ليميز الصراع بعد قيام إسرائيل فكانت نتيجة واحدة للحروب التي قامت، وهي ان الرابح يأخذ الكل.

¹ واصف عبوشي: فلسطين قبل الضياع؛ قراءة جديدة في المصادر البريطانية، ترجمة: علي الجرباوي، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1985م.

د. هند أمين البديري: دراسة بعنوان أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ:¹ اعتمدت الدراسة على الوثائق والدراسات الموضوعية المتخصصة متقصية الحقائق، متوخية الحذر، ملتزمة المنهج العلمي النقدي والموضوعي، قامت بالحرص على تدقيق أسماء المدن والقرى والنواحي والمعالم التي حاول اليهود جاھدين إلى طمس معالم عربيتها، أيضا ابرزت الكاتبة البيانات الخاصة بالعرب كوحدة واحدة دون التفات الى اي تصنيفات دينية أو عنصرية.

ركزت الدراسة على التصدي للأكذوبة اليهودية التي شاعت ألا وهي قيام العرب ببيع أراضيهم لليهود، حيث أثبتت الدراسة أن هذه الاكاذيب ليس لها صلة بالحقيقة، لأن الأرض بالنسبة للفلسطينيين هي الوطن والعرض وسر الوجود والحياة، وتحدثت الكاتبة عن العلاقات الإنتاجية وانعكاساتها على المجتمع الفلسطيني، ودور الحكومة البريطانية في انتزاع اراضي الفلسطينيين ووهبتها لليهود الصهاينة.

الدكتور عبد الستار قاسم: كتاب بعنوان القيادة الفلسطينية قبل عام 1948 وأثرها على النكبة² تتحدث هذه الدراسة عن القيادة الفلسطينية قبل عام 1948، وأثرها في أحداث النكبة، حيث خاض الشعب الفلسطيني صراعا طويلا لإنقاذ وطنه وتحقيق الاستقلال، حيث قامت قيادات متعددة بتمثيل هذا الصراع في مراحل مختلفة انتهى بالفشل الذريع وتشنت الفلسطينيين وضياع الجزء الأكبر من أراضيهم، وقد تعددت عوامل فشل هذه القيادات، فمنها العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

انتقل البحث بعدها إلى تقييم القيادات بدءا بالأثر الشعبي الذي تركته رموز انتفاضة 1929، ثم دور عز الدين القسام والثورة عام 1936، حيث ربط البحث ربطا جدليا بين الثورة كواقع وبين دور القيادات السياسية في قيادة الإضراب الذي رافق الثورة.

¹ هند أمين البديري: دراسة بعنوان أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

² عبد الستار قاسم، القيادة الفلسطينية قبل عام 1948 وأثرها على النكبة.

وأخيراً ركز البحث على مرحلة الفراغ التي خيمت على فلسطين أثناء الحرب العالمية الثانية والتي شهدت اختفاء أنواع مختلفة من القيادات و ظهور قيادات حزبية فكرية، حيث ناقش البحث أسباب هذا الفراغ واسباب فشل جهود القيادات الفلسطينية.

دراسة بعنوان **أزمة المشروع الوطني الفلسطيني من فتح إلى حماس لعبد الإله بلقزيز**¹: تعد هذه الدراسة نقدية بالدرجة الأولى بتناول الصراع في حركة فتح، وما هو مقلق في حركة فتح، والتطرق إلى التغييرات التي حدثت على الساحة الفلسطينية وخاصة بعد عام 2004، وتغير النظام السياسي الذي كان يحتكم لرؤية زعيم الثورة والسلطة الراحل ياسر عرفات، بالإضافة إلى مجموعة التغييرات المهمة حول مشاركة حركة حماس بالانتخابات الأخيرة، وفي الفصل الرابع تحت عنوان حماس من الثورة إلى السلطة يتحدث عن الانتصار والمفاجأة ونتائج الانتخابات في المجلس التشريعي التي حصلت في 2006/1/25، التي نتج عنها فوز حركة حماس بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي، وحدث الانقلاب حسب تعبيره في النظام السياسي الفلسطيني. بالرغم من ان هذه الدراسة تناولت في بدايتها نقد أخطاء الثورة الفلسطينية وأزمة الحركة الوطنية الفلسطينية، والنظام السياسي وإشكالية الداخل والخارج، الا ان الجديد في هذه الدراسة حسب ما يقوله عبد الإله هو محاولة التعرف على وجه جديد من أوجه أزمة المشروع الوطني الفلسطيني قائماً على إعادة تكوين حركة حماس للأسباب نفسها التي قامت بقيادة ذلك المشروع الوطني إلى المأزق.

وليم نصار: دراسة بعنوان **الديمقراطية والانتخابات والحالة الفلسطينية**²:تناولت هذه الدراسة الحديثة موضوع الديمقراطية والانتخابات والحالة الفلسطينية بشكل عام، وتناولت حالة الديمقراطية العربية والفلسطينية والخطاب العربي الذي لم يرتقي إلى التعاطي مع أصوات النخبة المطالبة بالديمقراطية، وأن الوحدة الوطنية الفلسطينية ليست مجرد انتخابات وتعددية وحرية تعبير، وهي مختلفة جداً عن محيطها العربي لوجود الاحتلال، بعدها تحدثت وليم نصار عن

¹ عبد الإله بلقزيز، أزمة المشروع الوطني من فتح إلى حماس، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006.

² وليم نصار: دراسة بعنوان الديمقراطية والانتخابات والحالة الفلسطينية، مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، فلسطين، 2006.

الديمقراطية ومعناها وشروط ممارستها وقيامها، حيث حددها بخمس مكونات أو نظم وهي تداول السلطة، والحقوق والحريات، والتعددية والمساواة أمام القانون، والفصل بين السلطات. وقد سعى المؤلف من خلال تلك الدراسة الى توصيل فكرة رئيسية، وهي أن الانتخابات ما هي إلا صورة خارجية للممارسة الديمقراطية، وأن أساس الديمقراطية أعمق ويكمن في المفاهيم المجتمعية قبل أن يكون القانون، حيث يستطرد المؤلف إلى الافتراض أنه يمكن أن يكون إجراء الانتخابات غطاءً أو واجهة لممارسة استبدادية أو تسلطية إذا ما تم استبعاد العوامل الأخرى لممارسة الديمقراطية، كما يحاول الكاتب إيصال فكرة عن مفهوم الديمقراطية من باب المكونات والممارسات، ثم يدرس عملية الانتخابات الأخيرة في فلسطين وهذا بهدف معرفة ما حدث في فلسطين، وان كان يمكن اعتباره مقدمة لممارسة الديمقراطية فعلاً.

دراسة بعنوان **النظام السياسي والتحول الديمقراطي في فلسطين¹** لمحمد خالد الأزعر تحدث هذا الكتاب عن التحول الديمقراطي في فلسطين من جهات عديدة و مترابطة سواءً كان هذا التحول في الثقافة السياسية و التعددية أو عملية الإصلاح السياسي المؤسسي، حيث وصل إلى نتيجة عدم السماح لأي حزب أو قوة سياسية مهما كانت كبيرة ويقصد بذلك (فتح وحماس) أن تنطلق من منطق القضاء على الآخر السياسي، وذلك لأن تاريخ شعبنا الفلسطيني مليء بهذه المواقف بأنه لم يسبق لأي قوة سواءً كانت خارج الوطن أو داخله القدرة على السيطرة بالقوة المجردة، ولهذا لا بد من خلق أرضية للتعامل السلمي منوهاً إلى أن الديمقراطية هي اداة لبناء العلاقات السياسية الداخلية إضافة لكونها غاية، ولا بد من الاتكال لإجراءات ديمقراطية ومنها التفاوض السلمي وذلك للحصول على الاستقرار في النظام السياسي.

دراسة بعنوان **الصراع على السياسة والسلطة في الساحة الفلسطينية، المقدمات والتداعيات وما العمل؟** لـ ماجد كيالي²: ناقشت هذه الدراسة الانقسام والخلاف بين الحركتين على

¹ محمد خالد الأزعر، التحول الديمقراطي في النظام السياسي الفلسطيني، ط1، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، 1996.

² عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ بيروت، تشرين الثاني (نوفمبر) 1970.

الساحة الفلسطينية باعتبارهما الحركتين الرئيسيتين، والذي أثر على الجهد المشترك المبذول لكليهما في الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي، وعلى الوحدة الوطنية والكيان السياسي واستكمال عملية التحول الديمقراطي. وأيضاً تحدثت الدراسة عن طبيعة الأزمة بين الحركتين وأسبابها، حيث أشارت إلى أن الخلاف بين الحركتين ليس جديداً ومقتصراً على الصراع على السلطة، بل له جذوره التي تعود إلى بداية انطلاق حركة حماس، وأن الاختلاف نابع من الصراع والتنافس بين مشروع التسوية والمفاوضات الذي تقوده حركة فتح في إطار م ت ف والفصائل المنطوية تحت إدارها، ومشروع المعارضة الذي تقوده حركة حماس وغيرها من الفصائل المعارضة، وينتهي البحث إلى بيان تداعيات ذلك الانقسام وأثره المدمر على المشروع الوطني والعملية السياسية على الصعيدين الدولي والداخلي، وعلى مستقبل النظام السياسي والعملية الديمقراطية، ثم أوجد رؤية للحل، من خلال تكافل الجهود العربية والضغط على الوحدة والمقاومة للتعاقد فيما بينهم، ومن خلال الاتفاق على المنهج الوطني والمرجعية السياسية، والموافقة على مبدأ الديمقراطية، وعدم الاحتكام للسلاح واتخاذ قرارات من قبل قيادة حماس تدنيها من الموافقة على الوحدة الوطنية، وإيضاً حركة فتح مطالبة بإجراء تغييرات على الميدان الفلسطيني والموافقة النهائية للخروج من المشكلة الحالية.

التعقيب على الدراسات السابقة

يتضح للباحث بان الدراسات السابقة قد تناولت مواضيع ذات علاقة بالدراسة بشكل مباشر وغير مباشر، حيث ان اغلب الدراسات السابقة كانت اما تاريخية، أي انها تروي احداث تاريخية وتبدي فيها وجهات النظر المختلفة، وأنها كانت سياسية، أي انها تهدف الى توضيح وجهة نظر سياسية معينة، ولكن الدراسة الحالية تسعى الى الربط الجدلي بين مفهومين وهما المقاومة والوحدة، وكيف تعمل هذه المفاهيم مع بعضها البعض، وهي دراسة حسب علم الباحث، تعتبر الأولى من نوعها والتي تتطرق الى مثل هذا الطرح.

الفصل الثاني

مفاهيم الدراسة الاساسية

الفصل الثاني

مفاهيم الدراسة الأساسية

يقدم الفصل تعريفاً بمفاهيم الدراسة الأساسية والتي تناقش مفهوم المقاومة، ومفهوم الوحدة والعلاقة بينهما. ظهر اختلاف في تعريف وتبني المقاومة، وظهر الكثير من وجهات النظر المتفاوتة، وهنا سنتطرق للحديث عن تلك الحالات والمفاهيم.

تعريف المقاومة

ورد في الملحق الإضافي لاتفاق جينيف في عام 1949 والمعدل في عام 1977 والمختص بحماية ضحايا الصراعات المسلحة في المادة الأولى منه في الفقرة الرابعة إلى تسمية فعل المقاومة يطلق على "الأشخاص الذين يحاربون ضد الهيمنة الاستيطانية والاستعمار والعرقية" إلا أن هذه الفقرات لم تبين بشكل دقيق ما إذا كان فعل المقاومة يعد شرعي أو غير شرعي¹.

ويمكن تحقيق هدف المقاومة من خلال اللجوء إلى استعمال المقاومة السلمية والتي تسمى المقاومة المدنية، أو اللجوء إلى استعمال القوة المسلحة أو غير المسلحة، مثلاً على ذلك المقاومة التي وقعت في النرويج في الحرب العالمية الثانية، استعملت حركات المقاومة الأساليب المسلحة وغير المسلحة.²

هناك عدد من التعبيرات المتعلقة بمفهوم المقاومة بصورة عامة، فهناك مفاهيم مثل المقاومة المنظمة، والتي تقصد المقاومة التي تقوم على وضع الخطط والإعداد المدعم والمتين، وأيضاً هناك مفهوم المقاومة السلمية وهي المقاومة التي تتبنى طريقة الحوار والمفاوضات

¹ Rupert Ticehurst (1997) in his footnote 1 cites *The life and works of Martens as detailed by V. Pustogarov*, "Fyodor Fyodorovich Martens (1845–1909) – A Humanist of Modern Times", International Review of the Red Cross (IRRC), No. 312, May–June 1996, pp. 300–314.

² Rupert Ticehurst (1997) in his footnote 1 cites *The life and works of Martens as detailed by V. Pustogarov*, "Fyodor Fyodorovich Martens (1845–1909) – A Humanist of Modern Times", International Review of the Red Cross (IRRC), No. 312, May–June 1996, pp. 300–314.

والمطالب ولا تستخدم العنف في التعبير عن الرأي ومنها اللجوء إلى تنسيق مسيرات واحتجاجات أو تمرد مدني أو تقديم مطالب سياسية. وايضا مفهوم المقاومة المسلحة والتي تتغير عما قبلها بأن فيها نهج ثوري، يستعيز إليها الفرد والجماعة والشعوب، من دافع واجب وطني، وهو نيل الاستقلال والتحرر¹.

المقاومة الشعبية غير المسلحة تعد من اهم أساليب النضال التي يشارك فيها كل فئات الشعب الفلسطيني سواء كان في الداخل أم مخيمات اللجوء في الخارج هي بحيث أن الكادح والطفل والمرأة بإمكانهم أن يكونوا جزءا من عمل المقاومة الشعبية ويقصد بالمقاومة الشعبية السلمية المدنية أنها المقاومة التي تتناول الطابع الشعبي المدني ولا تستعمل القوة المسلحة او أعمال العنف المصادقة لها وتنفذ بأساليب يعبر بها المعارضون عن الاستياء والسخط.²

فالمقاومة السلمية كانت من مناهج الحركات القومية المهمة في المستوطنات البريطانية السابقة في أفريقيا وآسيا قبل استقلالها. حيث طور المهاتما غاندي وأمار باستيل المقاومة السلمية كوسيلة مقاومة للاحتلال. قال غاندي "إن المقاومة السلمية هو حق أصيل للمواطن في أن يكون متمدنا، وهو ينطوي على ضبط النفس، والعقل، والاهتمام، والتضحية". ما تعلمه غاندي من مقالة ثورو الكلاسيكية والتي ضمنها في فلسفة ساتيغراها كان المقاومة السلمية. فحياة غاندي في جنوب أفريقيا وكذلك حركة الاستقلال الهندية كانت أول تطبيق ناجح للعصيان المدني.

وظهر بالقرن العشرين رمزين بارزين لدعوات المقاومة السلمية هما مهندس غاندي ومارتن لوثر كينج. وحشد غاندي 3000 شخصا في المسرح الإمبراطوري في جوهانسبرج في الحادي عشر من سبتمبر عام 1906، وحصل من المجلس على قسم بالتمرد كان مشابها "لقسم ملعب التنس" المشهور خلال الثورة الفرنسية. وهذا أدى لسجنه مرتين في عام 1907، وتمكن للمرة الثانية، اكتشاف وثيقة المقاومة السلمية التي دونها ديفيد هنري ثورو. وبناء عليها، طور غاندي فكرة المقاومة السلمية بواسطة مفهوم السياتيغراها (يقصد به الطريق للحقيقة)، وهو ما

¹ عاطف أبو سيف: *المقاومة الشعبية المدنية في فلسطين*، مجلة سياسات، العدد (20)، رام الله، فلسطين، 2012.

² اشرف المبيض: *المقاومة الشعبية المدنية في فلسطين في ضوء تجارب الهند والنرويج وجنوب إفريقيا*، مجلة سياسات، العدد (20)، رام الله، فلسطين، 2012.

ساعده على قيادة جهاده السلمي ضد نظام الفصل العنصري (الابارتهايد) في جنوب أفريقيا
و ضد سياسة بريطانيا الاستعمارية في الهند، حتى بالنهاية حصلت الهند على استقلالها¹.

قام غاندي بالإعلان عن بدء "مسيرة الملح" إلى مستنقعات الملح في جبلبور التي تبعد
300 كم عن العاصمة في 17 مارس عام 1930، بعد أن احتكرت الحكومة البريطانية الانتفاع
من مستنقعات الملح التي تدخل عليها دخلا سنويا يقارب 15 مليون فرنك من الذهب، لسد
حاجات عساكر الاستعمار. تمكن غاندي من الوصول هناك في السادس من أبريل عام 1930،
في الساعة الثامنة والنصف صباحا، بصحبة عدة الاف من اقرانه، وجمع الملح الذي كان سوف
يباع بمبلغ 425 روبية، الذي يعتبر مبلغ كبير في ذلك الوقت. وواجه القائمون بالمسيرة، البالغ
عددهم خمسين ألف شخص، السلطات بجمعهم للملح الموجود على الشاطئ، ثم استثمارهم له في
المخازن بالحكومة البريطانية. ووضع غاندي بالمسيرة قائمة بالقواعد الدينية للسلوك الذي لا
يتميز بالعنف، التي اتبعتها الجموع. وقد واجه المتظاهرون الضرب والسجن، وبعد مرور اسابيع
اضطرت الحكومة أخيرا للاستسلام لرغبة الشعب. وقام غاندي خلال رحلة نضاله بتقديم
مقترحات للمقاومة السلمية، الا وهي:

- 1- المناهض المدني يجب الا يكون متقلا بالغضب
- 2- يتحتم عليه أن يصبر على غضب معارضييه وهجومهم دون القيام بالرد عليها. لا يستسلم،
خوفا من العقاب، إلي أمر صدر حصيلة غضب.
- 3- إذا سعى شخص ذو سلطة للإمساك بمكافح مدني، عليه أن يخضع بمشيئته للتوقيف، وألا
يقاوم حجز أملاكه.
- 4- إذا كان المكافح المدني لديه ممتلكات خاصة بغيره، عليه أن يأبى تسليمها حتى وان خاطر
بحياته، ولكن دون أن يرد العنف بالعنف.²

¹ عاطف أبو سيف: *المقاومة الشعبية المدنية في فلسطين*، مجلة سياسات، العدد (20)، رام الله، فلسطين، 2012.

² اشرف المبيض: *المقاومة الشعبية المدنية في فلسطين في ضوء تجارب الهند والنرويج وجنوب إفريقيا*. مرجع سابق.

قوات المقاومة الأوروبية هي من أشهر حركات المقاومة المسلحة مثل حركات المقاومة التي برزت أثناء الحرب العالمية الثانية في نضالهم ضد قوى الاستعمار النازي بالتآزر مع قوات الحلفاء.

وللمقاومة الشعبية طرق كثيرة سواء كان ذلك سياسياً وذلك بإحراج إسرائيل وسياستها دولياً خلال التوجه إلى كل المجتمعات والمنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة وغيرها، أو ثقافياً وذلك بجمع القوات الفلسطينية والدولية المساعدة للشعب الفلسطيني وتثقيفها بخطورة المدبرات الإسرائيلية وسياسة التطهير العنصري وغيرها، وكل هذه الأمور تندرج تحت مفهوم المقاومة الشعبية. وأدت المقاومة الشعبية إلى إرجاع القيادات الفلسطينية إلى الشارع الفلسطيني من خلال مشاركتهم الأسبوعية في تنسيق المسيرات ضد الاستعمار. والأفضلية الأزلية والسارية طيلة الزمن هي النضال من أجل إنهاء الاستعمار، وأحسن ما يمكن إقامته الآن هو تدعيم المقاومة الشعبية للاستيطان والاستعمار بكافة أشكاله، دون ذلك سنستمر في نفس المربع الذي تنشئه الحكومة الإسرائيلية والذي يخدم غاياتها ومشاريعها¹.

المستند القانوني لمفهوم المقاومة

لطالما كانت المقاومة تتمتع بالشكلية الشرعية والقانونية من وجهة نظر الداعين إليها، وتفضل المنظمات والأشخاص المعارضين للتدخل الأجنبي استعمال المصطلح، وعندما تلجأ هذه المنظمات إلى المقاومة المسلحة يسمون محاربي الحرية.²

ومن حيث قانونية حركات المقاومة في القانون الدولي، كان هناك جملة من النزاعات بين الدول منذ عام 1899م، فوقتها كان القانون الدولي المتعلق بالحروب يتدلى بسلسلة من الاتفاقيات الدولية، وفي مؤتمر لاهاي الثاني حول الجماعات التي تحارب خارج إطار الجيوش، وتم اعتبار مثل هذه الجماعات جماعات خارجة عن القانون.

¹ أشرف العجرمي، العدوان الإسرائيلي: الأولويات الفلسطينية، صحيفة الأيام - <http://www.al-ayyam.com/article.aspx?did=54898&Date=4/30/2007>

² Gardam, Judith Gail (1993). **Non-combatant Immunity as a Norm of International Humanitarian**, Martinus Nijhoff ISBN 0-7923-2245-2.

فالدفاع عن النفس والمكافحة هو حق أساسي من حقوق الإنسان التي ينعم بها ويمارسونها الأفراد والجماعات والهيئات، حيث تخدم التجمعات أغراض عدة مثل التعبير عن الآراء المختلفة غير الشعبية وآراء الأقليات، وحماية استقلالية التجمع السلمي هو أمر أساسي لبناء مجتمع متساهل تنوعي ذي مذاهب متباينة ومزاوالات سياسية. وعند التكلم عن أي نظام ديمقراطي، فإنه يجب مراعاة مدى اهتمام هذا النظام للمعايير والمواثيق الدولية الخاصة بحقوق الفرد، فأن إجلال الحق في حرية التجمع السلمي ضمان مهم لتنشيط الحق في المشاركة السياسية والحق في حرية الرأي والتعبير، وحقل واسع من حقوق الإنسان، فمن غيره تعد العملية الديمقراطية متضائلة، وتصبح مزاوالات ديمقراطية أخرى كالانتخابات مفرغة من محتواها.

كما أسفر إدراك الأحزاب السياسية لمرحلة الثبات بانها غير قادرة على ممارسة مشاريعها وفعاليتها التي وجدت لتطبيقها والعمل عليها، وعلى مستوى المجتمع لتعزيز واستقراره والدفع بعجلة التقدم والتطور المطلوب للأمام تجاه السلم الأهلي، والتعددية وتقدير الاختلاف، والتساهل في المجتمع، ومن أجل ترسيخ وتجذير وتنمية الديمقراطية في المجتمع والدولة مما يعزز الاستمرارية والسلام السياسي والاجتماعي. والتي دونها يصعب إنجاز الاستقرار، فهو مفتقرا كذلك إلى احترام مظاهر الحريات المتباينة دون الالتجاء لمظاهر التعبير القاسية وغير الديمقراطية من قبل جهات معينة التي تشعر بالتهميش والعزل والطغيان مما يؤدي إلى تراخ المجتمع. وعليه فإن إطلاق عنان الحريات وتحقيق الحماية والتقدير لمزاولة المجتمع لحقوقه الأساسية يسفر إلى قوة المجتمع والحفاظ على سلامه الداخلي وإحساس المواطن بالانتساب والمسؤولية.

فيشعر كل شخص في المجتمع بمسؤولية نحو مواجهة المجازف المحيطة به، ويتحرك للدفاع عن استقلاله ومصالحه المتحققة في ظل الانضباط الديمقراطي الذي يحفظ المجد الإنساني. ويعد حق المقاومة والدفاع عن النفس عن طريق الوسائل السلمية مثل الحق في الاحتشاد السلمي من الحقوق المهمة التي أكدت عليها العديد من الاتفاقيات والعهود الدولية لحقوق الإنسان، لأنه يتصل اتصالا وطيدا بحق الإنسان في التعبير عن أفكاره وآرائه بطرق

سلمية، وهذا البحث يعالج النطاق القانوني لحماية الحق في الاحتشاد السلمي على الصعيد الدولي. وفي هذا المطلب يعالج المعاهدات والمواثيق الدولية، وأهم الصكوك والمعاهدات المحلية الحامية لهذا الحق. فقد أخذت الكثير من الإعلانات والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان، الحق في أشكال المقاومة الشعبية السلمية مثل الاحتشاد السلمي، ومنها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والإعلان العالمي لحفظ الحارسين لحقوق الإنسان، والأسس العامة بشأن الحرية وعدم التفرقة في قضية الحقوق السياسية، وديوان حقوق الإنسان، ومدونة لأسس سلوك الموظفين المخولين بإنفاذ القوانين.¹

مفهوم وتعريف النظام السياسي

يعود الأصل لمفهوم النظام إلى العلوم الطبيعية، ويلوح إلى الصلات بين مجموعة أو عدد من العناصر المشكلة لحدث معين، أو كل مجمع، بحيث تتجاوب أقسامه فيما بينها بالمظهر المعين، وأن أي تغيير في قسم منها يؤثر على الجميع، واقتبس هذا المفهوم وطبق في الدراسات السياسية، على هذا المبدأ قام عديد من الباحثون ومنهم (أناتول رابوبورت) بتعريف النظام السياسي بأنه ذلك المضموم الذي يعمل ككل حصيلة الاتكال التبادلي بين الأقسام، وهنا لا بد من الدلالة على أن النظام يتباين عن النمط في كون النمط أشمل، أي هو تشكيلة من التفاعلات السارية بين الأجهزة الرسمية وغير الرسمية في محيط أشمل.²

ويوجد معنى تقليدي شائع يعبر من خلاله عن المقصود بالنظم السياسية والذي يعني أنظمة الحكم السائدة في دولة محددة، وهنا يشكل ترادف في المعنى ما بين النظم السياسية والقانون الدستوري، وحين نقول "قانون" نقصد بذلك القانون الذي يحتوي على عدد من الأساسات التي لها علاقة بنظام الحكم في الدولة، حيث تهدف لتنسيق السلطات العامة فيها وتقييد

¹ Freedom of Association And Assembly, Unions, NGOs and Political Freedom in Sub-Saharan Africa, March 2001, P 10-13؛ ياسر علاونة، الحق في التجمع السلمي في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية الواقع

والتطلعات، منشورات الهيئة الفلسطينية لحقوق الإنسان (ديوان المظالم)، رام الله (2012)، ص 13-17.

² نجيم دريكش، النظام السياسي التركيبي، مفهوم النظام السياسي، 6/ يناير/2008،

<http://nadjim-1.maktooblog.com>

صلاحياتها، وكذلك الصلة بينها، علاوة على ذلك بيان حقوق الأشخاص وفرائضهم في الدولة، حيث يعرف العلّامة والفقير الفرنسي (جورج بيردو) النظام السياسي بأنه: طريقة مزاولة السيطرة في الدولة¹.

وتم استخدام تعبير النظام السياسي (Political system) في الكتابات الغربية، وأحياناً الإشارة إليه بـ (Political regime)، وأحياناً أخرى (Government) التي تعني حكومة باللغة العربية، علماً أن هناك تبايناً بالأدبيات السياسية الغربية المفرقة بين مصطلح الحكومة كمرادف للنظام السياسي وبين مصطلح الحكومة كمرادف لمصطلح الوزارة (Cabinet) والتي تعد واحدة من مؤسسات النظام السياسي أو المؤسسة التنفيذية للنظام².

وتناول عدد من العلماء تعريف النظام السياسي، سوف يتطرق الكاتب لبضعهم اعتباراً أن هناك من تناوله بشكل عام، أو من الجانب الوظيفي، أو من الناحية الأخلاقية، أو في وصفته الهيكلية. ولقد عرف (هارولد لاسويل)³ النظام السياسي بأنه: أهم حدث سياسي تم بسببها تعيين من يحصل على ماذا؟ ومتى؟ وكيف؟ (Who gets what? when? and how?).

أما خبير الاجتماع الأمريكي (ماكس فيبر) فعرف النظام السياسي من منطلق وظيفي، حيث يرى على أساس وجود صلة بينه وبين عنصر القوة ويعتبر هذا النظام محتكراً أو يملك حق الاستعمال القانوني للقوة، والذي تقيدته العناصر القانونية، والذي يخول استخدام القوة، وأن قانونية النظام تتحقق من خلال المصادر الأولية، مثل: التقاليد والأعراف والموروث الثقافي والدين، والصفات الشخصية والبراعة والبطولة والطباع الجيدة، والمصادر القانونية التي ترتبط بالأسس الدستورية والحدود والأسس القانونية الحائزة على الرضى وموافقة المجتمع⁴.

¹ ثامر كامل محمد الخزرجي: النظم السياسية والسياسات العامة "دراسة معاصرة في إستراتيجية إدارة السلطة"، مرجع سابق، ص 21-22.

² جمال سلامة: النظام السياسي والحكومات الديمقراطية، ط2، القاهرة: دار النهضة العربية، 2007، ص 17.

³ عالم أمريكي متخصص في علم الاجتماع السياسي والنظرية السياسية.

⁴ جمال سلامة: النظام السياسي والحكومات الديمقراطية، مرجع سابق، ص 21.

ويعرف أستاذ العلوم السياسية (ديفيد أيستون) النظام بشكل عام بأنه جملة من التفاعلات المتصلة بأسلوب سلوكي معين، ويعرف النظام السياسي بأنه: توزيع القيم المادية أو الرمزية بشكل سلطوي. ويعرف (غابرييل ألموند) النظام السياسي بأنه تشكيلة مهمة من المؤسسات الاجتماعية التي تهتم بتحريير الأهداف العامة لمجتمع ما، أو لجماعة داخل هذا المجتمع والعمل على تطبيقها، وتدعم قرارات النظام السياسي بالعادة القانونية القصورية، ويمكن الخضوع لها بالقوة القسرية¹.

ان المفهوم الوظيفي للنظام السياسي هو القيم القانوني على سلام الشخص وصالحه وصالح المجتمع، والمنتج أو الصائغ القانوني لما يطرأ عليه من تبديل، وهو المسيطر والواقف على إدارة موارد المجتمع بدافع المسؤوليات المفوضة له، وهو الذي يحتكر أو يمتلك حق الاستعمال القانوني للقوة. أما المفهوم السلوكي للنظام السياسي فهو: تشكيلة مترافقة من الفعاليات السلوكية المدونة التي تنظم عمل الطاقات والمنشآت والوحدات الحزبية التي يتكون منها أي مضموم سياسي داخل أي بناء اجتماعي، وكلما تصاعدت رتبة الترابط بين الأقسام اكتسب النظام السياسي تلاحمه وديناميكيته (سهولة الحركة والتجاوب). أما الصورة الهيكلية للنظام السياسي: فهي عبارة عن المؤسسات التي تتوزع بينها عملية انتاج القرار السياسي بشقيه التشريعي والتنفيذي مع الاخذ بعين الاعتبار استمرارية صلاحية الجانب التشريعي للقرار، أو انحصارها في سيطرة البرلمان في النظم السياسية كافة. ويمكن التفرقة بين نظام وآخر بالنظر لماهية المظهر أو الجهة التي تتحمل صلاحية الجانب التنفيذي للقرار، وعندما تسند الصلاحية لفرد واحد يكون النظام رئاسياً، وعندما تسند لحكومة مسؤولة أمام البرلمان يكون النظام برلمانياً².

يتبين مما قدم أن مفهوم النظام السياسي لأي دولة من الدول يكون تبعاً للمعنى المشدود والتقليدي، ونظام الحكم الشائع في تلك الدولة، أو القانون الدستوري فيها، إذ كان المفهوم الشائع قبل الحرب العالمية الثانية بأن النظام السياسي عبارة عن منظمات سياسية، بمغزى الحكومة

¹ ثامر كامل محمد الخزرجي: النظم السياسية والسياسات العامة "دراسة معاصرة في إستراتيجية إدارة السلطة، مرجع سابق، ص23-24.

² جمال سلامة: النظام السياسي والحكومات الديمقراطية، مرجع سابق، ص24.

الموجودة في مجتمع ما (السلطات الثلاث: القضائية والتشريعية والتنفيذية)، وأن المصادر القانونية تتباين في الواقع السياسي برتب مختلفة ويظل الاعتبار النسبي لهذه المصادر هو المقرر للقانونية، وأن مصادر القانونية السياسية تتباين من نظام لآخر بتفاوت ماهية المجتمع ومعتقداته والظروف المحيطة به¹.

مفهوم الحزب

وتعد ظاهرة الأحزاب السياسية ظاهرة حديثة نسبياً، إذ يرجع أصلها إلى القرن السابع عشر، حينما كان الكفاح القائم في بريطانيا بين مؤيدي الملك ومؤيدي البرلمان، وبعد حسم الموقف لصالح البرلمان وإقامة سيطرته التي كافحت سلطات الملوك، تجزأ أعضاء البرلمان إلى مناصري السلطة الملكية (Tories) الذين قاوموا حركات الإصلاح والتبديل، ومناصري البرلمان (Whigs) الذين دعموا الإصلاح والتبديل².

ويرجع التاريخ الحقيقي لظاهرة الأحزاب السياسية الحديثة الى ما قبل قرن ونصف تقريباً، إذ لم يكن في عام 1850 ما يسمى أحزاب سياسية في جميع دول العالم عدا أمريكا، إذ كان بدء الأحزاب السياسية في القرن التاسع عشر في بريطانيا بعد عملية الإصلاح الانتخابي في عام 1832م، وفي أمريكا في زمن الرئيس جاكسون عام 1830م. أما في فرنسا وألمانيا فقد تحسنت النوادي السياسية وزادت نشاطاتها بعد ثورات 1848م في كلا الدولتين³.

ايضاً أن توسع الأحزاب وتقدمها اقترن بتقدم الديمقراطية، وأن بزوغ الأحزاب السياسية يعد من نتائج الديمقراطية، بدلالة أن الأحزاب كانت تعد أثر أكثر مما هي سبباً للديمقراطية، والذي لا ينفي أهمية بزوغ الأحزاب بخصوص تقدم المسيرة الديمقراطية وتدعيمها⁴.

¹ خميس حزام والي: إشكالية الشرعية في الأنظمة السياسية العربية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003، ص35.

² نظام بركات وآخرون: مبادئ علم السياسة، ط3، دار الكرمل للنشر والتوزيع، الرياض، 1989، ص223-224.

³ رعد صالح الألويسي: التعددية السياسية في عالم الجنوب، ط1، دار المجدلوي للنشر والتوزيع عمان، 2006، ص51.

⁴ المرجع السابق، ص53-54.

وأن الأحزاب السياسية الشائعة بالعالم اليوم متباينة عن بعضها البعض من حيث توسعها وتأليفها وغاياتها وفعاليتها وقومياتها والأنظمة السياسية التي تعمل في ظلها، وأن هذا الاختلاف كان سبباً في العثور على إشكالية في وضع تعريف عالم للأحزاب السياسية، على الرغم من هذه التباينات إلا أن الأحزاب السياسية جميعها تتشارك في كونها جماعات منظمة هدفها الهيمنة على القوة السياسية.

وظاهرة الأحزاب السياسية هي ظاهرة سياسية مركبة لا يمكن رؤيتها من زاوية واحدة، على اعتبار أن الأحزاب مثل سائر الظواهر السياسية من الممكن أن يكون لها دلائل عديدة، حيث تم وصف الحزب من خلال الغاية الذي أصدر من أجله، وشخصية أعضائه، وهيكله، والوظائف التي يفضيها. وقام المفكر السياسي والعالم البريطاني (ادموند بيرك) بتعريف الحزب بأنه: "هيئة لرجال متحدين من أجل تدعيم مصالحهم الوطنية بمحاولات عامة ووفق أسس محددة أجمعوا عليها جميعاً"¹.

وعرف (مادسون)² الحزب بأنه: "التأثير على الحكومة بجهود متحدة ويحصل على قوته من مصالح الجماعة وأحاسيس الملاء، ويمكن أن تكون الأحزاب معادية لجماعات أخرى، ويمكن أن تحكم بمصلحة عامة"³.

وعرّف الدكتور إحسان العاني الحزب بأنه: "جماعة من الأشخاص تجمعهم فكرة محددة تدفقهم للعمل المستمر من أجل استلام السلطة أو الاشتراك فيها 44 لتحقيق أهداف محددة". أما الغزالي فقد حاول وضع تعريفاً شاملاً للحزب بقوله: "انه اتحاداً أو تجمعاً من الأشخاص ذا بناء تنظيمي على الصعيدين القومي والمحلي يعبر في كيانه عن مصالح قوى اجتماعية معينة،

¹ جيرارد م. بومبر: مفاهيم الأحزاب السياسية للديمقراطية الأمريكية "عواطف ومصالح"، ترجمة: محمد نجار، دار النسر للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص12.

² يعتبر مادسون أول من عمل على إنشاء حزب سياسي أمريكي خلال حياته وهو الحزب الجمهوري والذي انتخب توماس جيفرسون في عام 1800م.

³ جيرارد م. بومبر، مفاهيم الأحزاب السياسية للديمقراطية الأمريكية "عواطف ومصالح"، مرجع سابق، ص13.

ويقصد الوصول إلى السلطة السياسية، أو التأثير فيها من خلال أنشطة عديدة خاصةً تولي ممثلي المناصب العامة سواء عن طريق العملية الانتخابية أو من دونها¹.

تعريف الأحزاب السياسية

هناك العديد من التعريفات المتنوعة للحزب السياسي 44 بسبب تنوع الأيدولوجيات وتباينها واختلاف المفكرين الذين عالجوا هذا الموضوع، إذ يوجد من يركز على أهمية الأيدولوجية، بمغزى أن الحزب هو اجتماع سرد من الناس الذين يعتقدون العقيدة السياسية ذاتها، وبعضهم يعتبر أنها مصطلح سياسي عن الطبقات الاجتماعية. والعالم الألماني (ماكس فيبر) عرف الأحزاب السياسية بأنها "ترتيبات تتضمن عدداً من الأشخاص يعتقدون أفكاراً سياسية واحدة، والتي تعمل على ضمان تأثيرهم الفعّال على إدارة الشؤون السياسية للدولة".

وعرف (جوزيف بالومبارا) الحزب بأنه: "ترتيب رسمي هدفه الرئيس وضع والاحتفاظ بأشخاص في المناصب العامة يسيطرون وحدهم أو بالائتلاف مع غيرهم على إدارة الحكم التي تتولى صياغة وتطبيق السياسات العامة"².

والأحزاب السياسية هي: مؤسسات سياسية تتضمن مجموعة من الأشخاص الذين يتفقون فيما بينهم على المبادئ العامة التي يجب أن تتبع في تنظيم الدولة، ويسعون للهيمنة على الحكومة أو المشاركة فيها من أجل تنفيذ هذه المبادئ³.

وهناك عدد من الكتاب يعرفون الحزب السياسي بكيفية أخرى، حيث يعرف (جميل هلال) الحزب السياسي بأنه: مؤسسة تسعى لحشد مجموعة من الناس من أجل استلام السلطة وممارستها في دولة ما، وأضاف أن هناك بعض الأحزاب التي تهدف إلى إنهاء وجود دولة قائمة أو تبديلها وليس ممارسة السلطة بداخلها، ومنها من يسعى للوصول إلى دولة مستقلة، وبعض الأحزاب يفضل المداومة في المعارضة، وبعض الأحزاب تدرك أنه لا حظ لها في

¹ رعد صالح الألويسي: التعددية السياسية في عالم الجنوب، مرجع سابق، ص 57-58

² المرجع السابق، ص 56.

³ نظام بركات وآخرون: مبادئ علم السياسة، مرجع سابق، ص 224.

إمكانية الوصول للسلطة ولكنها تبقى تتطلع بالتأثير على سياسة الدولة أو المشاركة في تآلف حاكم، وأضاف أنه ليس صحيحاً أن الأحزاب تستعمل دوماً أساليب قانونية للوصول إلى أهدافها، حيث يوجد عدد من الأحزاب دخلت في صراعات مسلحة مع أنظمة الحكم في المنطقة، وأحياناً تلجأ الأحزاب أو الحركات السياسية إلى تشكيل أجنحة عسكرية¹.

وعرف الدكتور سمير عبد الرحمن الشمري الحزب السياسي بأنه: "مجموعة اجتماعية تطوعية واعية ومنظمة ومتميزة من حيث الإدراك السياسي والتصرف المخالط المنسق، ومن حيث الطموحات والآمال المستقبلية، ولها أهداف قريبة وبعيدة، حيث هدفها هو الاستيلاء على السلطة إذا كانت في المعارضة، وتغيير سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي وحياتي يتجانس مع قناعاتها واتجاهاتها"².

يتضح مما سبق عدم وجود تعريف واحد للحزب مجمع عليه، وذلك لتفاوت المدارس الفكرية والسياسية التي عالجت هذا الموضوع، ومع ذلك يمكن جمع التعريفات الأنفة للحزب السياسي في تعريف واحد وهو: "جماعة تطوعية من المواطنين تعقد لهم غايات وأهداف سياسية واقتصادية واجتماعية يتعقبون لتحقيقها من خلال الاستحواذ على السلطة"³.

واتفق الباحث مع التعريف الذي يلخص تعريف الحزب السياسي على أنه: تنظيم يتضمن جماعة من الأفراد التي تحمل رؤى سياسية موحدة تعمل بشكل عام من اجل الوصول إلى السلطة أو التأثير فيها، اعتباراً أن هذا التعريف يجمع مختلف الجوانب التي يقصدها الحزب، وأيضاً اتفق الباحث مع تعريف (جميل هلال) للحزب السياسي الذي ورد خلال الصفحات السابقة.

¹ جميل هلال، التنظيمات والأحزاب السياسية الفلسطينية بين مهام الديمقراطية الداخلية والديمقراطية السياسية والتحرر الوطني، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية (مواطن)، رام الله، 2006، ص22.

² ألب ولد معلوم: حول مفهوم الحزب السياسي ووظائفه، 15/ يوليو/ 2007 موقع، <http://al7our.maktoobblog.com>

³ أشرف العجرمي، الأحزاب السياسية، مجلة التسامح، العدد (11)، السنة الثالثة، كانون أول 2005، ص14.

والاهم عدم تجاهل حقيقة أنه لا يمكن الحديث عن الديمقراطية في أي دولة دون وجود أحزاب سياسية قوية وفعالة بالمعنى الصريح، فالترتيبات والأحزاب السياسية تعد من القواعد الديمقراطية المهمة التي تعبر عن الوجود القانوني للأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني وعملية التلاحم في نظام دستوري مشروع، ودورها في تنسيق الرأي العام واختيار الرئاسات السياسية، وأن دور الأحزاب لا يقل أهمية عما ذكر سالفاً حيث تقوم بمزاولة مهمة الرقابة على أشغال الحكومة وهي خارج الحكم، وتعمل على إفساح المجال للمجموعات المتباينة للتعبير عن ميولها وورغباتها بطرق منظمة وإيجابية، كما وتلعب الأحزاب السياسية دوراً في تفعيل الحياة السياسية البرلمانية للبلاد التي فيها أحزاب قوية ومنظمة -هي أكثر البلاد التي تتمتع بالنشاط والإنتاج والاستقرار السياسي-¹.

ويمكن الاجمال بأن الأحزاب السياسية في هذا العصر أصبحت من أهم الملامح للحياة السياسية لبلدان العالم، وأصبحت أداة مهمة وأساسية للوصول إلى السلطة أو التأثير فيها وذلك على اعتبار أنها تعبر عن مشكلات شعوب العالم وتطلعاتها وآمالها في التحرر والتطور والتنمية والديمقراطية. ويتفق الباحث على أن الأحزاب هي من يقرر شكل المجتمع اعتباراً أن مستوى تطورها في تكوينها وأدائها سيكون متعلقاً بمدى نضوج المجتمع وتطوره، حيث لا يمكن الحديث عن مجتمع مدني وتحول ديمقراطي دون التطرق عن الأحزاب السياسية، كونها تشكل ركناً أساسياً من مكونات المجتمع، وتلعب دوراً مهماً وأساسياً في حياة المجتمع، رغم أنها تركز فعاليتها في محاولة الوصول للسلطة، إلا أنها تلعب دوراً بارزاً في توفير فرص ملائمة لجميع أفراد المجتمع من أجل الإسهام في صنع القرار، والتأثير في العمليات السياسية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمع، ورفع الوعي السياسي لدى الأفراد، وتمثيل الآراء والمصالح المختلفة، وتعبير عنها، وتقوم بدور الرقابة والمحاسبة للسلطة الحاكمة، كما أنها تمنح الشرعية للنظام السياسي من خلال عملية الانتخابات وتداول السلطة، إضافة إلى العمل على تعزيز الشعور بالمواطنة والمساهمة في عملية التحرر والبناء الوطني، كما أن هناك وظيفة

¹ فيصل شطناوي: محاضرات في الديمقراطية، مرجع سابق، ص224.

مهمة للأحزاب في تكريس بنية المجتمع المدني وتعزيز مفاهيم الديمقراطية والمساواة وحقوق الإنسان¹.

التعددية السياسية والتعددية الحزبية

ترجع الجذور الأولى للتعددية كما تتبعها العالم الغربي (جابمان) إلى الفكر الإغريقي، وهناك فريق آخر من المفكرين الذين يعود أصولهم إلى مفكرين من أمثال (جون لوك) و(مونتسكيو) في القرن السابع عشر وذلك في مؤلفه "روح القوانين" والذي فصل بين السلطات العامة في البلد لتحقيق التوازن ومنع الظلم لضمان الحريات والحقوق، وتقوم أفكار (مونتسكيو) على اعتبار أن السلطة قوة وأن القوة لا تقيد إلا قوة في ماهيتها، وأنه ليس هناك صاحب سلطة إلا ويميل إلى الاستبداد في استخدامه للسلطة، وسيستمر في الظلم إن لم يوقفه أحد، وبحكم طبيعة الأشياء لا يوقف القوة إلا القوة، ومن خلاله نقلت هذه الفكرة إلى سلطة الدولة ليتم توزيعها، ومن ثم تجزئتها بين عدد من الأجهزة، حيث سيقوم كل جهاز باعتبار قوة بالوقوف أمام القوى الأخرى بمعنى السلطة توقف السلطة².

ايضا هناك تأمين على الحريات الفردية من عدوان السلطة المطلقة، وهنا لم يقصد الفرز التام بين السلطات، وإنما الفرز المرن، بقصد أن يصبح هناك تعاون وتوازن بين السلطات الثلاثة في تحقيق الصالح العام، ويكون بذلك (مونتسكيو) قد حسم مبدأ الفصل بين السلطات، وذلك في منع الظلم والطغيان والانفراد بالسلطة، وبهذا يكون قد أرسى مبادئ التعددية السياسية القائمة على أساس نظريته في الفصل بين السلطات³.

هذا ويرتبط مصطلح التعددية في الفكر الإسلامي مع مفهوم الشورى، أنضج الإسلام فكرة الشورى التي استندت على مبادئ قوية وإطار مرجعي للتعددية من وجهة النظر الإسلامية، وذلك من خلال استنادها على مصادر أساسية شاملة للقرآن الكريم والسنة النبوية.

¹ أشرف العجومي، الأحزاب السياسية، مرجع سابق، ص15.

² سعيد السيد علي، المبادئ الأساسية للنظم السياسية وأنظمة الحكم المعاصرة: دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2006، ص135.

³ رعد صالح الألوسي: التعددية السياسية في عالم الجنوب، مرجع سابق، ص23-24.

وعند التطرق لمفهوم التعددية، فإن التباين فطرة، فطرها الله على البشر، وإن تعدد القوى الفعالة والمؤثرة، سمة من سمات المجتمعات المزامنة، وأن للتعددية في المجتمعات المعاصرة شكلان:

1. التعدد التقليدي المتوارث، ومن أهم أشكاله: الديني والمذهبي والتعدد السلالي واللغوي ومتعدد الأصل الاجتماعي والقبلي.

2. التعدد الفكري والطبقي والجهوي: حيث ان الاختلاف حقيقة موجودة في كل المجتمعات وكذلك حسب نظام الحكم المتباين أيضاً¹.

وتعريف الدكتور سعد الدين إبراهيم مشابه للتعريف السابق للنظرية التعددية حيث تعني: مشروعية تعدد القوى والآراء السياسية وحققها في التعايش والتعبير عن نفسها والاشتراك في التأثير على القرار السياسي في مجتمعها، ويبين أن التباين في آراء الجماعة يعد شرطاً لانعكاسه على مجرى الأحداث السياسية².

يستنتج مما سبق أن غالبية الآراء الأنفة حول مصطلح التعددية تجمع في ثلاثة محاور رئيسية³:

1. البناء التنسيقي.

2. الانتشار السلمي للسلطة.

3. الجزء المرتبط بحقوق الإنسان وحياته الشخصية.

ويقصد بالتعددية الحزبية أنها عدد من الأحزاب المعترف فيها في مجتمع معين بواسطة النظام السياسي السائد بالمجتمع، حيث تسعى لتصل إلى السلطة أو أن تشارك أو تؤثر فيها بطرق شرعية من أجل تحقيق مصالحها ومصالح جمهورها وجماعتها.

¹ رعد صالح الألويسي: التعددية السياسية في عالم الجنوب، مرجع سابق، ص37.

² سليم فرحان جيثوم: التعددية السياسية والتداول السلمي على السلطة مركز الفرات للدراسات والتنمية الإستراتيجية، بتاريخ 2006، 1 <http://fcds.com/magazem/211.htm>

³ رعد صالح الألويسي: التعددية السياسية في عالم الجنوب، مرجع سابق، ص45.

ومن خلال منطلق التعددية الحزبية يمكن أن نتوصل إلى التعددية السياسية، حيث يمكن أن نعرفها على أنها مجموعة من الأحزاب والفرق السياسية والشخصيات القومية والسياسية والجماعات ذات المصالح والضغط في المجتمع، وتؤثر في الحياة السياسية بطرق مشروعة ومقبولة، لذلك يمكن أن نعتبر التعددية السياسية أشمل وأوسع من التعددية الحزبية. لا تقتصر التعددية السياسية على الأحزاب، بل تشمل أيضاً مؤسسات المجتمع المدني، مثل المؤسسات والهيئات المتعلقة بحقوق الفرد والمرأة والمجتمع، التي تعد أساساً للتعددية.

من الممكن أن نعتبر الديمقراطية أنها نظام مؤسسي لإدارة التعددية داخل المجتمع المدني، ومن هنا تشكل التعددية السياسية أحزاباً عديدة عبر المشاركة السياسية بحرية وتكوين أطياف للتعبير عن رأيها والتأثير على القرار السياسي، انطلاقاً من المبدأ الديمقراطي القائم على تمثيل جميع القوى المتواجدة في المجتمع، حيث اجتمع المؤلفون والمفكرون على أن التعددية - ومنها التعددية في الرأي والأحزاب والقوى السياسية- تعتبر من أساسيات الديمقراطية، علاوة على الأسس القائمة على حفظ حقوق الإنسان وكرامته في حياته السياسية، والممارسات العملية القائمة على مشاركته في اتخاذ القرارات على كافة المستويات.

نماذج من اشكال المقاومة حول العالم

كان غزو لبنان عام 1982 من جانب الاحتلال الإسرائيلي سبباً في تبلور المقاومة اللبنانية، الأولى، والتي جاءت من أعماق الاحتجاج المتزايد ضد هزيمة الدولة العربية في معاركها ضد الكيان الصهيوني، بسبب ضعفها التاريخي الذي رافق انحلال السلطة العثمانية والتكاليف الاستعماري عليها، وضعف تطور المجتمعات العربية العسكري. لقد برهن حزب الله على انه قوة لبنانية عربية إسلامية مقاومة، فهو القوة الوحيدة التي تجتمع على تأييدها مختلف التيارات العربية. وهو الأمر الذي جعل منه قوة مقاومة نموذجية، فعلى الرغم من كل الهزائم التي منيت بها الأمة العربية، على يد الكيان الصهيوني، ظهر في النهاية من يواجه الجيش الصهيوني بقوة وحزم، وهو حزب الله اللبناني المقاوم. لقد قاوم حزب الله الاحتلال الصهيوني لجنوب لبنان واخرجه بالقوة من مساحات لبنانية واسعة، وحشره في النهاية في شريط حدودي

المعروف بجنوب لبنان، وهناك استمرت المقاومة بعنف وقوة، وكانت خسائر الصهاينة جسيمة، مما دفع القادة السياسيين والعسكريين الصهاينة للخروج نهائياً من جنوب لبنان. حاول هؤلاء بداية التفاوض مع حزب الله ولو بصورة غير مباشرة، ليخرج وفق اتفاقية بين الطرفين. لكن حزب الله كان دائماً يرفض الاتفاقيات او المفاوضات وأصر على هزيمة الكيان الصهيوني واخراجه من لبنان دون قيد او شرط وهكذا كان. ان حزب الله اعدّ واستعد للحرب مع الصهاينة، فقد اعد الجندي الملتزم المؤمن والمتقف بالقضايا المطروحة على الساحة اللبنانية، واعده بالتنظيم المنضبط والتدريب والتسليح، وتمكن من الحصول على مساعدات مالية وعسكرية من كل إيران وسوريا، حتى أصبح قوة مهابة الجانب وهو ما زال حتى الان، ومن المفروض ان يتعلم الفلسطينيون من تجربة حزب الله، لانها تجربة ثرية وناجحة وحققت الأهداف المرجوة، وهي ما زالت قائمة حتى الان.

يبدو ان المقاومة الفلسطينية في غزة، قد استفادت من التجربة، وكان هذا واضحاً في قدرة المقاومة الفلسطينية على صد ثلاثة حروب متتالية شنها الكيان الصهيوني على القطاع من خلال تطوير وسائل المقاومة واسلحتها وعتادها، ولذا من المفروض ان تفكر المقاومة الفلسطينية في إقامة التحالفات التي تؤدي بها لردع الجيش الصهيوني وتؤدي الى تحقيق انتصار عسكري للشعب الفلسطيني. أن المقاومة اللبنانية ليست نموذجاً فريداً ولا مطلقاً فحسب، لكنها نموذج للمقاومة الواقعية وليست الزائفة والمنخورة بالمصالح الضيقة (من حزبية وطائفية وسلطوية). وهو الأمر الذي يجعل من مقاومة حزب الله مقاومة لبنانية رفيعة المستوى، ومن ثم نموذج للمقاومة العربية الكبرى، أي الحقيقية.¹

مفهوم الوحدة

هي نتيجة اتحاد جماعة من الناس في أمور الدين، والاقتصاد، والاجتماع، والتاريخ في مكان واحد، وتحت راية حكم واحدة، كما عبّر عنها "بورجن هايبيرماس" عنها بانها الرابطة

¹ ميثم الجنابي: المقاومة اللبنانية - نموذج المقاومة العربية الكبرى، الحوار المتمدن-العدد: 1619-22/7/2006-

الناشئة عن اندماج إرادة مشتركة بين الأفراد تؤيدها حقوق وواجبات دستورية وعرفها آخرون على أنها نتيجة اعتبارات ناتجة من معطيات جغرافية وثقافية ولغوية، وربطوها بأفعال ناشئة عن المشاعر الصادقة بالمسؤولية نحو المجتمع⁴⁴ لأن الجميع مسؤولون مسؤولية تكافلية حيال الوحدة الوطنية.

تتمثل النظرة الأخرى للوحدة بكونها فرضاً وضرورية من ضروريات الحياة، ولكنها لا تختلف عن مفهوم الوحدة العربية والإسلامية. وبنوه عبد الوهاب المسيري أنها المجال العريض أمام كافة المجموعات الوثنية والدينية كونها تعبر عن هويتها، طالما أنها لا تمس سيادة الدولة بأي أذى، كالنظام التعليمي الذي يتحتم عليه أن يرضى بالتعددية، وهذه الوحدة الواسعة تفتح المجال أمام كل دولة بأن تدخل في نطاق الوحدة العربية بدون فقدان ميزاتها، مثلاً العراق، فهي دولة عربية إسلامية تحتضن السنيين والشيعيين والأكراد والتركمان. وهذا سيمنح لكل مجموعة بناءها الحضاري الذي يميزها، وسينشمل الكل في إطار التشكيل الحضاري العربي. وكمثال على ذلك: الحالة التي حققها الأوروبيون عن طريق الاتحاد الأوروبي.

وتقترن الوحدة الوطنية بكيونة وطن واحد داخل حدود معروفة، ويكون شعبه متوحدًا في الثقافة والتقاليد وكافة الأربطة الاجتماعية، وغير متعصب للاندماج. من هذا المبدأ، نرى أنه يجب أن يحتوي هذا القسم على عناوين عديدة، من حيث تقدم المفهوم بجوانبه القديمة والحديثة، وأبعاده السياسية، والإقليمية، والعالمية، والثقافية، وطرق تقوية الوحدة الوطنية والنظر في أسبابها ومسالكها.

إن انتماء الإنسان قديماً قبل معرفته للوطن - قد كان محكوماً بالعشيرة والقبيلة والجماعة، دفعاً لمجازف الطبيعة من جهة، ومن جهة أخرى من أجل تجنب غرائز الشر الناتجة عن الأشخاص الآخرين أو القبائل الأخرى. وحول تلك الجماعة تتشكل معالم الوحدة الوطنية، فكما قال الفيلسوف الفرنسي "جان جاك روسو" - أحد فلاسفة العقد الاجتماعي -: "سيادة شعبية تتفاعل مع عدو". ويفصل في هذا الدفاع عن الجماعة، ولعل تقدم البشرية وتخطي بدائيتها العشائرية، جعل طموحات الإنسان تتجاوز مجرد الحماية الغرائزية، فلم تعد الوطنية تفسيراً مادياً، بل صارت

موقفًا سياسياً وفلسفياً. ومن هذا المنطلق، ويعد أصل الوحدة الوطنية هو المشيئة العامة للمجتمع، وهذا المجتمع نشأ من رغبة جماعة من الأفراد في المعيشة المشتركة، توكفاً لترتيب حياتهم ومصالحهم المتفاوتة في مجال ما، حيث يجمعون على طبيعة الأحكام التي تجعلهم متساوين كمواطنين وليس كرعايا، الذي يجعله مجتمعاً متحداً ومتكافلاً، فالإرادة العامة التي ترمي إلى التبدل والتضامن قال عنها "روسو" أنها "تستطيع وحدها توجيه قوى الدولة وفق غاية إنشائها وهي الخير المشترك"¹.

إن مفهوم الوطن قد نشأ من التجربة الأوروبية، فقد كانت هذه الدول تتنازع نزاعات داخلية لفترات طويلة من أجل الدفاع عن أوطانها، وقد كان هذا المفهوم مرتبطاً بوجود قناعات عامة بين أغلبية السكان في نفس البلد بغايات وسبل مشتركة، وهو القائم بالأصل على قواعد شبه ثابتة، تنتج عنها تطبيقات عملية تبعاً لمفهوم سيطرة الإرادة الشعبية. فمنذ القرن الثامن عشر، ظهر مصطلح الوحدة القومية في أوروبا، التي تعمل على وصل مجموعة بشرية تشترك في أمور متعددة كالعرق والثقافة واللغة.²

وفي هذا الإطار، نجد أن مصطلح المواطنة قد انبعث من الروابط القانونية والعلاقة بين الأفراد والدولة، والذي يحدد هذه العلاقة هو حقوق الأفراد في الدولة وواجباتهم تجاهها. وعلى هذا الصعيد تسعى المواطنة إلى التكافل الاجتماعي الذي يوحد الأفراد الذين قد يختلفون في جوانب كثيرة مثل الانتماء الطبقي، والعنقي، والدين³. وقد ساهمت الوحدة القومية في صياغة الأنظمة الغربية واستقلالها، حيث كان أول ظهور لها أثناء حرب الاستقلال الأمريكية عام 1776 م، وفي الثورة الفرنسية عام 1789 م. تطور مصطلح الوحدة القومية في أوروبا نتيجة للتطورات السياسية التي جرت فيها، حتى صار يعرف بـ "الوحدة الوطنية"، فقد قال "روسو": "إن الرابطة الوطنية النابعة من الرابطة القومية تنشأ عبر التفاعل بين الشعب وعدو له".

¹ حافظ عبد الرحيم وآخرون: السيادة والسلطة الأفاق الوطنية والحدود العالمية، سلسلة كتب المستقبل العربي (52 مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006م، ص 179

² جان جاك روسو: في العقد الاجتماعي، ترجمة ذوقان قرقوط، دار القلم، بيروت، 1973م، ص 63

³ نبيل الصالح: ما هي المواطنة؟، مواطن-المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، تشرين أول 1994م، ص 3

ويقول هيجل الألماني في الوحدة الوطنية أنها: "طاعة القانون في إطار الحرية الممنوحة منه على أن يتوافق القانون مع منطق العدل الذي هو منطق التاريخ"¹. وقدم هيجل هذا التعريف عن طريق تعظيم القومية الألمانية، حيث صرّح أن رسالة الشعب الألماني نحو العالم هي رسالة مقدسة، فكان لفلسفته دور عظيم في نهوض حركة وحدة ألمانيا. ويرى "كارل ماركس" أن الوحدة الوطنية هي: "القضاء على النزاع والانقسام بين أفراد المجتمع، عن طريق القضاء التام على الملكية الخاصة التي كانت سبباً في نزاعات الماضي، لأن وجود تباين طبقي اقتصادي في المجتمع هو السبب في ذلك النزاع والانقسامات، ويمكن تحقيق ذلك عبر سيطرة "البروليتاريا" على السلطة في الدولة وتحويل الإنتاج إلى الملكية العامة للمجتمع". ويرى الفيلسوف الإنجليزي "جون لوك" أن الوحدة الوطنية هي: "قيام سلطة عامة يقبل بها كافة أفراد الشعب تبعاً لإرادتهم الحرة، فتصبح السيادة للشعب، ويجب أن يأتي الحكام من الشعب، وأن تتماثل مصالحهم وإرادتهم مع مصالح وإرادات الشعب". وينظر إليها الفيلسوف "فريدريك أنجل" على أنها تكامل في علاقات التأثير والتأثر المتبادلة بين الأفراد والجماعة التي ينتمون إليها، وبين الجماعات، بلوغاً إلى درجة من التماسك بين الأفراد والجماعات.

نستدل من خلال تعريفات الوحدة الوطنية إلى أنها لم تسلك منعطفاً واحداً، كما أن الضبابية تسودها في نواحي عديدة، فهي مصطلح نسبي وذاتي، والتاريخ يحكم عليها حسب الرواية والرواية. ولقد كثر الكلام عن مفهوم الوحدة الوطنية، باعتباره قضية ذات أهمية عالية بالنسبة للجميع حيث تؤثر بهم بشكل كبير، فهي سبب التطور والتقدم في مختلف قطاعات الحياة المادية والمعنوية، فلا نعتبرها مسألة اجتهادية عقائدية فكرية من عالم الأيدولوجيات تتغير حسب تقدم الأوضاع التي تحيط بها كما هو الحال في نظام الحكم، لذلك نعتبر الوحدة الوطنية قضية هامة في عملية النهوض والتقدم، فلها دور مهم في توثيق الصلة في المجتمع². فكما يرى الباحث الكندي "غلين ويكش فن"، إن الوحدة الوطنية تتعزز وتتكاثر بين أفراد الشعب نتيجة أمر يحصل في المجتمع لسبب ما، بحيث يحول هذا التعزيز والتكاثر دون أية محاولات انفصالية. ولتطوير هذه الوحدة يجب معرفة

¹ عزو محمد عبد القادر ناجي: مفهوم الوحدة الوطنية قديماً وحديثاً، مرجع سابق.

² سعدون حمادي: مشروع الوحدة الوطنية ما العمل؟، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006م، ص 89

الأسباب المؤدية إلى إفشالها، كانهدام الاستقرار والأمن، ووجود محسوبة داخل أجهزة الدولة، وتفاوتها بين مواطنيها، وتقديم المصلحة الخاصة على المصلحة العامة، فيرى الباحث الكندي أن أنسب حل لذلك هو "التوكيد على حريات المواطنين الفردية" وليس عبر زيادة النفقات الحكومية على البرامج الاجتماعية¹. يتضح من السابق وجود عوامل مشتركة بين الفرق والأحزاب ينبغي إيجادها، وبذلك تفرض الوحدة الوطنية تنازلاً عن جزء رئيسي من القناعات لنيل رضى الطرف الآخر. لذلك، يحاول الأفراد الدفاع عن الوطن بوساطة طرق ذاتية تشكل له شخصيته الوطنية، التي تثبت من خلالها قوة تماسكها واستمرارها الهادف على الرغم من كل المحاولات لإنهائها، وهي تسعى دائماً لإثبات عمقها التاريخي وعراقتها إلى مرحلة المغالاة والتهويل في الحديث عنها، فمن هذا الشعور بالشخصية ينشأ شعور داخلي قوي، وهو حب الوطن، والتماسك بين أحزابه وأفراده².

¹ عزو محمد عبد القادر ناجي: مفهوم الوحدة الوطنية قديماً وحديثاً، مرجع سابق.

² سعيد بن سعيد العلوي: الوطنية والتحديثية في المغرب، مجموعة دراسات حول الفكر الوطني وصيرورة التحديث في-64.

المغرب المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997م، ص63

الفصل الثالث

المقاومة الفلسطينية

الفصل الثالث

المقاومة الفلسطينية

تتربع فلسطين في قلب الشرق الأوسط، حيث تعتبر منطقة تاريخيةً وجزءاً طبيعياً من الهلال الخصب، وتكوّن الجزء الجنوبي الغربي من بلاد الشام، تقع شرقي البحر الأبيض المتوسط وتصل بين غرب آسيا وشمال إفريقيا وشبه جزيرة سيناء عند التقاء القارتين. من الناحية الجغرافية، فحدود فلسطين تشمل مجاورة دول مثل الاردن، ولبنان، ومصر، وذلك منذ الانتداب البريطاني، وتشمل هذه المساحة 26990 كم مربع.

تعد فلسطين مصدراً للتوتر منذ بداية القرن العشرين، وتعد مرحلة تشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية منذ العام 1993 استمراراً لهذا التوتر، ولكن بدأ المجتمع الدولي باستخدام اسم فلسطين في الإشارة إلى الأراضي الواقعة تحت حكم السلطة الفلسطينية.

كانت فلسطين منذ قديم التاريخ موقعاً استراتيجياً عسكرياً، ودينياً، واقتصادياً، ترصده عين الطاقات العالمية، مثل الإمبراطوريات الفرعونية والفارسية والرومانية، الأمر الذي جعله الموقع الأول للمقاومة في تاريخ الأمة العربية والإسلامية، تعرضت فلسطين بسببها للاحتلال أكثر من مرة، فمنذ أن تحررت على يد عمر بن الخطاب، دخلت فلسطين في عمق العقيدة الإسلامية والأمة العربية أيضاً، ولقد احتلت على يد الصليبيين لمدة 88 سنة إلى أن حررها صلاح الدين الأيوبي من بعد نور الدين عام 1193م، وبقيت على هذا الحال إلى أن انتقلت تحت سلطة الانتداب البريطاني سنة 1917م¹.

كانت بريطانيا قد وقفت إلى جانب اليهودية العالمية، وأيدت اتجاهاتها وتطلعاتها، وتبنت الحركة الصهيونية وأسهمت في تحمل عبء تحقيق أهدافها وأمانها. قد جعل الإنكليز تصريح بلفور قاعدتهم الأساسية التي ينطلقون منها إلى تهويد فلسطين. فإنهم لما أتموا احتلال فلسطين في 1918، أنشأوا فيها إدارة عسكرية بريطانية لحكم البلاد، وقد بادرت هذه الإدارة إلى فتح

¹ أحمد سعيد نوفل: نمط التحولات الديمقراطية لدى السلطة الوطنية الفلسطينية، في التحول الديمقراطي في العالم العربي منشورات آل البيت، 2000، ص 548.

أبواب فلسطين للهجرة اليهودية، وتسهيل أمر استيلاء اليهود على أراضي البلاد، في حين سمحت للجنود اليهود المسرحين الذين كانوا يعملون في جيش اللنبي بالمجيء إلى فلسطين ومعهم أسلحتهم الخفيفة، وسمحت هذه الإدارة لليهود بإنشاء نواد وجمعيات ومؤسسات ومنظمات سرية شبه عسكرية منها "المكابي" و"ترمبلدور" و"حماة إسرائيل" و"البيتار" وغيرها. كذلك وافقت الحكومة البريطانية على نقل مقر الجمعية الصهيونية إلى القدس.

وظهرت فكرة انشاء الدولة اليهودية في فلسطين في اثناء حكم الدولة العثمانية في فرنسا، وفي مؤتمر لندن الاستعماري (1905-1907)، وهدف هذه الدولة اليهودية يكون لحماية المصالح الاجنبية في شرق البحث الابيض المتوسط، والسيطرة على الممرات البحرية، ومنع نشوء قوية حقيقية في منطقة الشرق الاوسط، وبالإضافة الى التخلص من اليهود الاوروبيين والشرقيين¹.

التركيبة الاجتماعية للشعب الفلسطيني

فالمجتمع الفلسطيني يشابه في عاداته وتقاليده وثقافته شعوب المنطقة المحيطة بها، فهو جزء من بلاد الشام، وقد مر هذا الشعب بجميع المراحل التي مرت بها شعوب المنطقة باستثناء مرحلة نشوء الدولة، ويشتمل المجتمع الفلسطيني على أهالي المدن الفلسطينية الاساسية والتي تشكل المجتمع الحضري الفلسطيني، والتي تشكل محور النشاط التجاري والصناعي والخدمات². اما الجزء الثاني من المجتمع الفلسطيني فيشتمل على المجتمع الريفي، وهي الفئة التي تشكل السواد الاعظم في الشعب الفلسطيني، وهم يشكلون قرابة 70% من عدد السكان الكلي. وكانت هذه الفئة الاكثر تاثيرا بالتغيرات السياسية التي حصلت على ارض فلسطين، سواء من حيث فرض الضرائب، والنظام الاقطاعي، والاضطهاد البريطاني والصهيوني. وكانت الضغوط تمارس على الفلاح الفلسطيني ليتخلص هو من ارضه، مثل فرض نظام الطابو الصادر في عام 1861م.

¹ نداء صادق الشريف: تجليات العولمة على التنمية السياسية، جبهة للتوزيع والنشر، عمان، 2007.

² ابراهيم ابراش: المجتمع الفلسطيني (من منظور علم الاجتماع السياسي). مكتبة ومطبعة دار المنار، غزة، 2004.

وتشكل البداوة الفئة الثالثة من المجتمع الفلسطيني، فالبدو هم أهالي البادية، الذين يعيشون على أطراف المدن والقرى الفلسطينية، ويعملون بالرعي وتربية المواشي والإبل والأغنام، ويقطنون الخيام، ويمكن أن نعتبر منطقة النقب ونهر الأردن من أهم تجمعات البدو.¹

وكانت فلسطين على هذه الحال قبل الحرب العالمية الثانية إلى أن انقلبت الموازين وانتصر حلفاؤها في العالمية الأولى، عندها دخلت فلسطين في عهد جديد تماماً اختلفت فيه عما كانت منذ مئات السنين، وبدأ من المقاومة في فلسطين. وفي هذه المرحلة، عاش الشعب الفلسطيني ظروف من المعاناة والقهر والظلم بسبب الاحتلال لأراضيه، مما دعاه إلى تشكيل عديد من المنظمات في برامج وأهداف متعددة تؤول في نهايتها إلى تحقيق الحرية، فقد كان يشهد سرقة علنية لأراضيه، وهدماً لصناعاته وحضارته وثقافته، فكان الصهاينة يعملون مع الانتداب البريطاني منذ وعد بلفور (1917م) على تكثيف الاستيطان اليهودي. ويتصف المجتمع الفلسطيني بأنه مجتمع زراعي بالدرجة الأولى، يرتبط باواصر الاسرة المتعددة والممتدة ويسوده الطابع العشائري والقبلي، إذ تعرف القبلية على انه تمثل مجموعة من الناس المرتبطين مع بعضهم بوحدة الأصل وتخلو من التفاوت العرقي من القبائل الأخرى². ومصطلح القبيلة يمثل مجموعة من الناس الذين يتكلمون لهجة واحدة ويعيشون في إقليماً واحداً، وينتمون إلى أصل ونسب واحد مشترك يعود إلى الجد الأعلى، وتتكون من بطون وعشائر وفروع، وتعبّر عن هوية الفرد السياسية والثقافية، وتقوم على مبدأ القرابة، لذلك فهي رابطة معتمدة على الدم والأصل المشترك، أما مصطلح القبلية Tribalism، فهو مشتق من القبيلة، ونعني توظيف وسيادة الرابطة القبلية في العلاقات السياسية والاجتماعية³.

المقاومة في فلسطين زمن الانتداب البريطاني (1918-1948)

فلسطين والشعب الفلسطيني يمثل جزء من الوطن العربي وامتداداً لبلاد الشام وسوريا الطبيعية، ولقد الشعب الفلسطيني ان يشارك في انتخابات "البرلمان التركي"، والبلديات حتى عام

¹ ابراهيم ابراش: المجتمع الفلسطيني (من منظور علم الاجتماع السياسي). مرجع سابق.

² مشابقة وميزعني أ بكر الطيب: دارفور الواقع الجيو سياسي الصراع والمستقبل، مرجع سابق، ص126

³ نازك هلال: ورقة بحثية ورشة الهوية والاندماج، التنوع الاتني في السودان "اببي نموذجاً"، الموقع: المركز المعرفي

<http://www.marefa.org/index.php/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D>

1920م¹. وقد تمثلت سياسات الانتداب البريطاني وخصوصا اصدار وعد بلفور، النقطة الاساسية والاولى في انطلاق المقاومة الفلسطينية، وكانت هذه المقاومة تتسم باستخدام اساليب مدنية مثل المظاهرات والاحتجاجات حتى عام 1936م الذي وقع فيه الإضراب الكبير الذي استمر أكثر من ستة شهور².

وكانت الحياة السياسية التي تقود المقاومة في هذه الفترة تتمثل في تشكيل الأحزاب، فكان على سبيل المثال الحزب الشيوعي أول أحزاب فلسطين في بداية العشرينيات، وتلاه ظهور احزاب مثل حزب الاستقلال عام 1934م، حزب الدفاع عام 1935م، الحزب العربي عام 1936م³.

كانت الحياة الحزبية الفلسطينية تتخذ الشكل القبلي والعائلي، وايضا تتركز على تشكيل الجمعيات السياسية، ومن اهم نشاطات الاحزاب كانت في عقد المؤتمرات الوطنية، واللجان الشعبية وكان أبرزها اللجنة العربية العليا عام 1936م بقيادة الحاج أمين الحسيني، كما كانت السيطرة على الحياة السياسية تتمثل في الطبقة الأرستقراطية الإقطاعية المستندة الى العائلة والقبلية⁴.

كما يلاحظ في هذه المرحلة في تاريخ المقاومة الفلسطينية الغياب الواضح للسلطة المركزية الشاملة، وانما اقتصر الدور القيادي على مجموعة من التشكيلات الاجتماعية والحزبية، التي لم تكن تعبر عن نفسها بشكل ديمقراطي⁵.

¹ أحمد سعيد نوفل: نمط التحولات الديمقراطية لدى السلطة الوطنية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 548.

² عبد الحميد جمال الفراني: المقاومة الشعبية ضد الجدار والاستيطان في فلسطين (1967-2011م)، ورقة علمية الى المؤتمر العلمي الخامس بعنوان "الاستيطان في فلسطين ودوره في تهويد المدينة" تحت شعار "فلنتحد من أجل فلسطين والأقصى والمقدسات"، مؤسسة فلسطين الدولية، غزة، فلسطين، 2011.

³ جميل هلال: التنظيمات والأحزاب السياسية الفلسطينية بين مهام الديمقراطية الداخلية والديمقراطية السياسية والتحرر الوطني، مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، 2006، ص 44-45.

⁴ محسن أبو رمضان: التحول الديمقراطي في فلسطين "أسباب التراجع ومعوقات التقدم"، ط1، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، 2008، ص 23

⁵ إياد أبرغوثي: النظام السياسي الفلسطيني والديمقراطية، في إشكالية تعثر التحول الديمقراطي في الوطن العربي، ط1، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، 1999، ص 219.

كما كانت هذه المرحلة من تاريخ المقاومة الفلسطينية تتمثل في نشاطات "المؤتمر العربي الفلسطيني" حيث انعقد هذا المؤتمر سبعة مرات في الاعوام 1919 الى 1928. وكان عمل هذا المجلس يشابه عمل المجلس النيابي وانبثقت عنه "اللجنة التنفيذية" والتي مثلت الشعب الفلسطيني سياسياً، وكان موسى كاظم الحسيني رئيس هذه اللجنة، ومنها صار زعيماً للحركة الوطنية الفلسطينية حتى وفاته في 1934. وبعد موسى كاظم انتهى دور المؤتمر العربي الفلسطيني، وقامت الأحزاب السياسية في الفترة التالية والتي قامت بتمثيل اشكالات جديدة من أشكال العمل والتنافس السياسي¹.

وقد تشكلت "اللجنة العربية العليا" من خلال الأحزاب العربية برئاسة الحاج أمين الحسيني وأصبحت تلك اللجنة هي الجهة التي تمثل الفلسطينيين، لقد استشعرت اللجنة العربية العليا الفراغ الذي سينتج من خلال انتهاء الانتداب على فلسطين. واعلنت عن "حكومة عموم فلسطين" التي ترأسها "أحمد حلمي عبد الباقي". وقد اعترفت بعض الحكومات العربية، وعارضتها كل من الأردن ومصر².

فعلى الصعيد الخارجي لم تتميز هذه المرحلة الا بابرار القضية الفلسطينية على جدول قرارات الامم المتحدة بصدور قرار في عام 1947 الذي يستند في جوهره الى تجزئة فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية³.

وفي المقابل كانت في الضفة الغربية وفي اريحا وجهة نظر اخرى تمثلت في نتائج مؤتمر الوحدة بين الاردن وفلسطين في 1948/12/1 الذي نتج عنه تتويج عبد الله ملكاً على فلسطين، وقد اكتمل هذا التوجه في نيسان/ أبريل 1950⁴.

¹ محسن صالح: الشرعية الفلسطينية المستباحة، بتاريخ، 2008/10/23 موقع الزيتونة <http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=198&a=75029>

² المرجع السابق.

³ ممدوح نوفل: النظام السياسي الفلسطيني بين الداخل والخارج " نشوء النظام السياسي الفلسطيني وتطوره" في ما بعد الأزمنة التغيرات البنوية في الحياة السياسية الفلسطينية وآفاق العمل، ط1، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، 1999، ص27-29.

⁴ محسن صالح: الشرعية الفلسطينية المستباحة، مرجع سابق.

ويرى الباحث بان هذه المرحلة من تاريخ المقاومة الفلسطينية تمثل بغياب القيادة الموحدة والمركزية الادارية في قيادة مقاومة الشعب الفلسطيني، وان وجدت مثل هذه القيادات فانها كانت تعتمد على الطابع الشخصي والعائلي وليس على فكرة المؤسسة، فالمقاومة كانت عبارة عن جهود شعبية غير منظمة، تفقد شخصيات عائلية غير ممأسسة. ويرى الباحث بان الدليل على ذلك هو تلاشي التشكيلات السياسية بغياب او بوفاة الزعيم القائم عليها. كما يستنتج الباحث من هذه المرحلة بان المقاومة لا تنطلق فقط من جهود الشعب ولكن ايضا من خلال تواجد حقيقي لمؤسسة ادارية وسياسية قادرة على تمثيل الشعب سياسيا لكي تعبر عن تطلعاته وارادته.

اشكال المقاومة الفلسطينية زمن الانتداب البريطاني

وقد اتخذت هذه الفترة من تاريخ المقاومة الفلسطينية اشكال مختلفة ونشاطات متعددة وكانت بدايتها الحملات الإعلامية الصحفية بداية من عام 1908، وكانت اهم الصحف والمجلات تتمثل في فلسطين، والجامعة الإسلامية، والدفاع، وكانت تشتمل على المقالات الحماسية والتثقيفية، واعلام الفلسطينيين بالاعبار المستجدة للمقاومة. وإصدار مطبوعات أجنبية تستهدف أفراد جيش الانتداب البريطاني. ومن أبرز كتاب هذه المرحلة نجيب عازوري، و خليل السكاكيني، وكانت ردود فعل سلطات الانتداب تتمثل في حبس الصحفيين واغلاق الصحف.¹

اما الشكل الاخر فتمثل في التصريحات والبرقيات والاحتجاج والعرائض وكانت ابرزها واكثرها تأثيرا وقعت في عام 1925 اثناء زيارة آرثر بلفور لفلسطين بمناسبة الافتتاح للجامعة العبرية، فكانت هذه البرقيات ورسائل الاحتجاج ترسل الى ارثر بلفور من مختلف القطاعات، إلا أن سكرتارية مكتب بلفور أتلقتها جميعها.²

¹ ناجي علوش: المقاومة العربية في فلسطين (1917- 1948)، الأسوار للطباعة والنشر، عكا، 1979.

² عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، تشرين الثاني (نوفمبر) 1970.

اما الشكل الثالث فتمثل في إرسال الوفود السياسية الخارجية الى لندن وباريس وجنيف، ولتحقيق أغراض إعلامية، ولكن لم يكن للفلسطينيين طريق مباشر إلى عصابة الأمم ولم تكن لهذه الوفود الخبرة الكافية ليتعاملوا مع وزارة المستعمرات¹.

اما الشكل الرابع فتمثل في المظاهرات الشعبية التي قم الفلسطينيون بتنظيمها، وتقدمهم شخصيات إسلامية ومسيحية التي تتوجه الى الحاكم العسكري وقنصليات الدول الغربية، وكانت ردة فعل الحاكم العسكري تتمثل في حظر تلك المظاهرات، ومواجهتها بالبوليس ممى ادى الى مقتل وإصابة عدد من الفلسطينيين. وكانت تترافق مع هذه المظاهرات الإضرابات العامة وإغلاق المتاجر، وكانت شهرة هذا الاسلوب ناتجة من نشاطات المستعمرات البريطانية الاخرى التي حاربت بها "ونستون تشرشل" وزير المستعمرات البريطاني².

والشكل الخامس تمثل في اتباع الشعب الفلسطينية في مقاومته سياسة مقاطعة الحكومة البريطانية حيث لجأ الفلسطينين إلى المقاطعة السياسية منذ العام 1922، ومقاطعة الانتخابات، وترافقت سياسات المقاطعة بظهور المؤتمرات والمهرجانات الوطنية وخصوصا التي تنظمها الكتل الطلابية، وبرز هذه المؤتمرات المؤتمر العربي الفلسطيني في عام 1919، والمؤتمر السوري العام عام 1919، والمؤتمر الفلسطيني الخامس في 1922 – والمؤتمر الإسلامي العام في 1931³.

وكان للمساجد دور كبير في مقاومة الانتداب البريطاني، وكانت سلطات الانتداب تشعر بالعجز في مواجهة هذه الفعاليات اذ لعب المسجد في فلسطين تلك الأدوار التي لعبها عموم العالم الإسلامي في طريقه للتحرر الوطني⁴.

¹ عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، مرجع سابق.

² ناجي علوش: المقاومة العربية في فلسطين (1917- 1948) ، مرجع سابق.

³ جميل هلال: التنظيمات والأحزاب السياسية الفلسطينية بين مهام الديمقراطية الداخلية والديمقراطية السياسية والتحرر الوطني، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، 2006.

⁴ ممدوح نوفل، النظام السياسي الفلسطيني بين الداخل والخارج " نشوء النظام السياسي الفلسطيني وتطوره" في ما بعد الأزمة التغيرات البنوية في الحياة السياسية الفلسطينية وآفاق العمل، مرجع سابق، ص 27-29.

اما الشكل السادس والذي تمثل بالثورة المسلحة التي نشطت في الفترة 1918-1935، وقد تميزت هذه الفترة بانتشار افكار المقاومة المسلحة والتي كانت تشتمل على فئات الشعب من الفلاحين والعمال وكانت أعمالها العسكرية تتجلى في نصب الكمائن للقوات البريطانية، واغتيال الشخصيات العسكرية، وتنظيم الاضرابات.

ومن أهم وأول ثورات المقاومة المسلحة الاحتجاجات التي حصلت في موسم النبي موسى بعد اجتماع وفود المؤتمر في القدس في 1920 للمشاركة هذا الموسم، وبدأت الحركات على الارض بمهاجمة اليهود في الخليل، وانتشرت لتشمل القدس، استمرت الاضرابات لأكثر من أسبوع. وكانت نتائج هذه الاضرابات خمسة قتلى من اليهود، واستشهاد أربعة من الفلسطينيين.¹ وفي شهر مايو انطلقت موجة جديدة من الاعمال المسلحة في يافا 1921، حيث اعتدى مجموعة من اليهود في عيد العمال على الفلسطينيين المقيمين في حي المنشية في يافا واطلقوا النار على العرب، فكانت ردة الفعل بالهجوم على منازل اليهود وقتل 13 منهم وجرح 24 آخرين من أصل مائة معظمهم من الشباب، ثم توسعت الاشتباكات وقام ثلاثة آلاف عربي فلسطيني بمهاجمة مستعمرة "بتاح تكفا"، فتصدت لهم قوة بريطانية بمؤازرة الطيران الذي قام بقصف المهاجمين، وأسفر عن 28 شهيداً و15 جريحاً، فيما خسر اليهود 4 قتلى و12 جريحاً.

ويتضح بان الاعمال المسلحة هي في انتشار اكبر وفي عنف اوسع من الذي سبقه فتورة البراق 1929 نتج عنها مقتل 133 يهودياً واستشهد من الفلسطينيين 116 على يد الشرطة والجيش البريطاني، وكانت الخسائر في صفوف البريطانيين قليلة جداً، وذلك لأن الثورة كانت موجهة ضد اليهود فقط.

وقد ظهرت مجموعة الكف الأخضر 1929 في صفد وعكا، وبدأت بـ27 مسلحاً ممن شارك في ثورة البراق، والذين هربوا من يد السلطات الأمنية، ليصل عددهم إلى حوالي ثمانين رجلاً، ولكن لم يكن هناك قرار من الحركة الوطنية بالجوء الى العمل المسلح الا ان تلاشت هذه

¹ جميل هلال: التنظيمات والأحزاب السياسية الفلسطينية بين مهام الديمقراطية الداخلية والديمقراطية السياسية والتحرر الوطني، مرجع سابق.

المليشيات عام 1929، وشكلت انتفاضة أكتوبر 1933 اذ بدأت الحركة بالإضراب فلسطين، وخروج المظاهرات وقد تحولت هذه الاحتجاجات إلى مواجهاتٍ عنيفةٍ، نتج عنها استشهاد 30 فلسطينياً وجرح ستين، ومن بين الجرحى موسى الحسيني الذي تُوفي فيما بعد متأثراً بجراحه في مارس 1934.

ثورة القسام 1935 والتي شكلت مجموعة قيادية، تنقسم الى مجموعات تقوم بوظائف مثل التجنيد، والاستخبارات، والتدريب، والعلاقات الخارجية، والنشاط العسكري السري، وجمع الأموال والتبرعات. وتقرر إعلان الثورة في تشرين 1935. وكشفت السلطات البريطانية الثورة في 15 تشرين أول 1935، وحوصرت القيادة في أحراش قرية يعبد، واستمرت المعركة ساعتين فاستشهد افراد المجموعة وألقي القبض على الباقين من جرحى ومصابين.¹

وكان لتاثير هذه المعركة دلالات سياسية كبيرة استشعرها قادة اليهود عام 1935، اذ توقع بن غوريون بان هناك بذرة لتحويل الصراع الى صراع ديني سيتمثل في سعي الشباب الفلسطيني بتقفي أثر الشيخ القسام، ومهدت ثورة القسام الى الإضراب العام في 1936.² وبالفعل هذا ما حصل وانطلقت الثورة الفلسطينية الكبرى التي استطاعت في مراحلها السيطرة على بعض القرى الفلسطينية، وبعض المدن.³

ويرى الباحث بان اللجوء الى العمل المسلح كان اتجاها لا مفر منه بالنسبة للشعب الفلسطيني، وان انفصال القيادة الوطنية على المجموعات القتالية الفلسطينية كان واضحا بشكل كبير، مما ادى الى انفصال الجانب العسكري عن الجانب السياسي في قيادة المقاومة الفلسطينية، ويرى الباحث ايضا بان توقعات القيادة الصهيونية للعمل العسكري الفلسطيني كانت في محلها، اذ ان قرار المقاومة هو قرار يتم من قبل الشعب نفسه، وبارادته المباشرة دون ان يفرض عليه، ولو لم يكن الشعب الفلسطيني متأثرا في مرحلة المقاومة ضد الانتداب لما حدثت جميع التوترات

¹ محمد محمد حسن شراب: عز الدين القسام شيخ المجاهدين في فلسطين. الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، 2000م

² المرجع السابق.

³ ابراهيم ابراش: المجتمع الفلسطيني من منظور علم الاجتماع. 2011

والصدامات، كما يلاحظ الباحث بان القيادة الوطنية الفلسطينية التي كانت تقود المقاومة في تلك المرحلة لم تكن تتمتع بالجرأة او ببعد النظر لكي تستقريء تطلعات الشعب الفلسطيني، وانما جاءت مقاومة الشعب الفلسطيني من قناعات الفئة الشبابية فيه بضرورة القيام بمثل هذا العمل والمضي فيه، ويرى الباحث بان وحدة الشعب الفلسطيني كانت نتيجة مباشرة لوحدة ارائه في تجليات المرحلة، فاخذ الشعب الفلسطيني يحدد العدو له والذي تمثل بداية في الانتداب البريطاني ومن ثم التواجد اليهودي على الارض الفلسطينية، وهو ما ادى به الى توجيه ضرباته نحو العدو. بالاضافة يرى الباحث بان دور القيادة الشعبية المتمثلة في الشخصيات العائلية تمثل في الدور التحريضي دون ان يستثمر جهود الشعب الفلسطيني في نتائج سياسية واضحة. فعلى سبيل المثال، فلو قبلت القيادة الوطنية الفلسطينية في تلك المرحلة بقرار التقسيم الصادر عن الامم المتحدة، لوفرت الكثير من الوقت والجهد والعناء، ولسعت في بناء الدولة الفلسطينية على جزء من ارض فلسطين، دون ان تعترف بالدولة الصهيونية، وكان لها نقطة اساسية في الدخول الى المعترك الدولي الذي كان مناصرا للتطلعات الصهيونية ومساندا لها. ويستند الباحث في هذه النتيجة الى ان الدور الحقيقي للقيادة ولاي قيادة هو اتخاذ القرارات المصرية التي تكون نابعة من رؤية استشرافية لما هو متوافر وما هو مطلوب.

المقاومة الفلسطينية زمن الاحتلال الصهيوني (1948-2014)

قرار التقسيم رقم (181) لعام 1947

في 29 تشرين الثاني 1947 اصدرت الجمعية العامة قرارها رقم (181)، والذي يقضي بتقسيم فلسطين بأغلبية (33) صوتا كان مع القرار، و(13) صوتا ضد القرار وامتناع (10) عن التصويت، من بينهم بريطانيا. قامت بريطانيا بوضع خطة لسحب قواتها في موعد أقصاه تاريخ 15 مايو 1948م. و جاء في تقارير لجنة انكوب أن عدد السكان الفلسطينيين في فلسطين في 1947 وصل إلى (1658000) نسمة، منهم (1020000) عربي بنسبة (66%) والباقي من اليهود بنسبة (33%) من إجمالي عدد السكان. وبموجب قرار التقسيم، كان على (407) آلاف مواطن عربي العيش تحت السيطرة والحكم اليهودي. أعطى قرار التقسيم العرب ما نسبته

(43%) من إجمالي مساحة فلسطين، بالمقابل منح اليهود نسبة (54%) علماً بأن عددهم لا يتجاوز الثلث من إجمالي السكان، ودول القرار مدينة القدس. من اهم الملاحظات على هذا القرار¹:

1. القرار يخالف مبدأ تقرير المصير
2. كما ان هذا القرار لا يستند الى اي قانون.
3. ليس للأمم المتحدة ولا لأي هيئة أخرى السلطة لتقسيم أي إقليم خلافاً لرغبة سكانه
4. يعد هذا القرار حسب القانون الدولي من التوصيات الملزمة.
5. قرار التقسيم يخالف قواعد العدالة في التوزيع
6. لم تلزم الأمم المتحدة في هذا القرار اليهود بالعودة للحدود التي اقترحت للتقسيم.

ردود الفعل على قرار التقسيم

رد الفعل العربي

1. قامت الهيئة العربية العليا (المرجعية السياسية والوطنية للشعب الفلسطيني) والتي تشكلت في يونيو 1946 برفض قرار التقسيم، ودعت إلى القيام بالإضراب العام لفترة ثلاثة أيام من أول كانون الأول 1947.
2. دعت الجامعة العربية إلى الاجتماع في الفترة (16-19 أيلول 1947) لم يتحقق في هذا الاجتماع شيء. فتم الاجتماع باخر في السابع من تشرين أول 1947 وكان بحضور رؤساء الحكومات العربية السبعة (المستقلة والمنظمة للأمم المتحدة)، ولم يتم دعوة الحاج أمين الحسيني اليه.

¹ إبراهيم أبراش: العلاقة الملتبسة ما بين منظمة التحرير والسلطة وحركة حماس ، بتاريخ 2006/4/12.

http://www.oppc.pna.net/mag/mag21/new_page_12.htm

3. رفضت الشعوب العربية هذا القرار وتظاهرت ضده حركات إسلامية يرأسها الإخوان المسلمون في مصر والأردن وسوريا والعراق.

4. كذلك رفضت القرار الحركة القومية، وقبلته الحركة الشيوعية العربية الممثلة في الحزب الشيوعي الفلسطيني والعراقي.

رد الفعل الصهيوني

1. قبلت الحركة الصهيونية بقرار التقسيم.
2. تبلور الفكر الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني في خلال غايتين 44 الأولى تناولت العلاقة العسكرية العدائية، والثانية تناولت بسط السيطرة الصهيونية على فلسطين كاملة. وهذا ما عبر عنه قائد الصهيونية الأعلى سلطة في ذلك الوقت ديفيد بن غوريون.
3. قبل بن غوريون اقتراح لجنة بيل عام 1937 بشأن تقسيم البلاد، حيث انه سبق القرار الدولي في عام 1947 لصالح البدء في السيطرة على باقي فلسطين تدريجياً.

يقول الدكتور وليد الخالدي في جوابه على مدى مصداقية القبول من بن غوريون وتياره (حركة العمل) للقرار 1947 بأن هذا القبول ليس صادقاً

وتؤكد على هذا التصور الصهيوني للقرار، الخطط العسكرية العديدة التي وضعت لقيام الدولة اليهودية ولطرد الفلسطينيين من وطنهم، وعلى رأس تلك الخطط، خطة بن غوريون (خطة داليت) والتي تقضي بطرد العرب من الدولة اليهودية التي نص عليها في قرار التقسيم 1947، وكذلك التوسع في الاراضي المقررة للفلسطينيين.

المقاومة الفلسطينية عام 1948-1993

وقد تميزت هذه المرحلة بتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية في عام 1964م، والتي مثلت بداية نشوء النظام السياسي الفلسطيني، والتي اعتمدت على التمثيل السياسي بالاعتراف

العربي وخصوصا المصري والاردني، فكانت تمثل الفلسطينيين عامة في الداخل والخارج، وكذلك الاتحادات الشعبية في ذلك الوقت¹.

الا ان هذه المرحلة من تاريخ المقاومة الفلسطينية تمثلت في لعب الدول العربية او ما يعرف بدول الطوق دورا اساسيا في تشكيل البعد السياسي للشعب الفلسطيني، وقد شهدت هذه المرحلة تطورا كبيرا على مستوى العمل العسكري المسلح الفلسطيني على مستوى الجماعات المسلحة، الا انها كانت تعاني من مشكلات كبيرة على صعيد الدول العربية والتي شكلت هزيمة عام 1967 ضربة قوية لها².

كما تتميز هذه المرحلة بان الفصائل الفلسطينية كانت لا تجري انتخابات داخلية وغالبا ما كانت تتم بالتوافق³. كما تميزت المرحلة ايضا بتشكيل حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) والتي تعد أكبر وأكثر الفصائل الفلسطينية سيطرة على النظام السياسي الفلسطيني، وتعد أكبر الفصائل الفلسطينية وأكثرها من حيث الموارد المالية، وبذلك أصبحت الفصيل المقرر والمسيطر، كما ان تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية التي اقرت في قوانينها بشرعية التعددية السياسية إلا أن مسألة الديمقراطية بقيت محصورة لاعتبارات عديدة، وانحصرت التعددية فيما عرف بنظام الحصة⁴.

وقد شكلت الاتحادات النقابية والعمالية والزراعية بمختلف قطاعاتها قاعدة من قواعد المنظمة والتي تلتزم بالميثاق الوطني الفلسطيني وتقوم بتمثيل كل منها في قطاع محدد في الساحة الفلسطينية، وقد اسهمت في العمل السياسي من حيث التوعية للفلسطينيين بشؤون القضية الفلسطينية أو لتحقيق هدف إنشاء المؤسسات النقابية لمجتمع الدولة المقبلة ولرعاية مصالح

¹ إبراهيم أبراش: العلاقة الملتبسة ما بين منظمة التحرير والسلطة وحركة حماس، بتاريخ 2006/4/12. http://www.oppc.pna.net/mag/mag21/new_page_12.htm

² تيسير محسن: النظام السياسي الفلسطيني والنيار الثالث "دراسة بنيوية، بتاريخ/ 2006. www.home.birzet.edu/cds/arabic/research/2006

³ جميل هلال: النظام السياسي الفلسطيني ما بعد أوسلو دراسة تحليلية نقدية، ط2، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، 2006، ص49-50.

⁴ جميل هلال، التنظيمات والأحزاب السياسية الفلسطينية بين مهام الديمقراطية الداخلية والديمقراطية السياسية والتحرر الوطني، مرجع سابق، ص48-49.

الاعضاء الاجتماعية والاقتصادية وتحسين أوضاعهم. فظهرت العديد من الاتحادات مثل الاتحاد العام للمرأة واتحاد المحامين والمهندسين وكان انتخابهم وتمثيلهم يتم بطريقة ديمقراطية¹.

كما برز في هذه المرحلة دور المجلس الوطني، وكان فلسفة تلك المرحلة تقوم على ان منظمة التحرير اداة لتحرير الوطن وليس لنشر مفهوم ديمقراطية المجتمع الفلسطيني.²

ويرى الباحث بان هذه المرحلة تمثلت في محاولة الدول العربية السيطرة على القرار السياسي الفلسطيني، وهو ما ادى الى توتر العلاقات الفلسطينية العربية في دول مختلفة مثل الاردن ولبنان ومصر، وسوريا والعراق، كما شهدت هذه المرحلة ظهور العمل العسكري على حساب العمل السياسي، وانتشار نشاطات المنظمات الفلسطينية بشكل غير منسق وبدون هدف سياسي محدد. ويرى الباحث بان استفراد الفصائل الفلسطينية بتوجهاتها المختلفة على الراي السياسي وسيطرتها على جموع الشعب الفلسطيني الى غياب المشاركة التي كانت سائدة قبل عام 1948، وتضائلها مقارنة بما سبقها من فترات.

وقبل ظهور السلطة الفلسطينية، ظهرت الانتفاضة الفلسطينية الأولى أو انتفاضة الحجارة، سميت بهذا الاسم لأن الحجارة كانت الأداة الرئيسية فيها، كما عُرف الصغار من رماة الحجارة بأطفال الحجارة. والانتفاضة شكل من أشكال الاحتجاج الشعبي الفلسطيني على الوضع العام المزري بالمخيمات وعلى انتشار البطالة وإهانة الشعور القومي والقمع اليومي الذي تمارسه سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد الفلسطينيين.

واستمر تنظيم الانتفاضة من قبل القيادة الوطنية الموحدة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية فيما بعد. بدأت الانتفاضة يوم 8 ديسمبر/كانون الأول 1987، وكان ذلك في جباليا، في قطاع غزة. ثمّ انتقلت إلى كل مدن وقرى ومخيمات فلسطين. يعود سبب الشرارة الأولى للانتفاضة لقيام سائق شاحنة إسرائيلي بدهس مجموعة من العمّال الفلسطينيين على حاجز

¹ الاتحادات والتنظيمات الشعبية الفلسطينية موسوعة الصّحراء مقاتل، 2008، http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Monzmat3/Monazma-Ta/sec09.doc_cvt.htm

² ممدوح نوفل، ما بعد الأزمة التغيرات البنوية في الحياة السياسية الفلسطينية وآفاق العمل، مرجع سابق، ص30-31.

«إريز»، الذي يفصل قطاع غزة عن بقية الأراضي فلسطين منذ سنة 1948. هدأت الانتفاضة في العام 1991، وتوقفت نهائياً مع توقيع اتفاقية أوسلو بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية عام 1993.

ويُقدّر أن 1,300 فلسطيني استشهدوا أثناء أحداث الانتفاضة الأولى على يد الجيش الإسرائيلي، كما قتل 160 إسرائيلياً على يد الفلسطينيين، وبالإضافة لذلك يُقدّر أن 1,000 فلسطيني يُزعم أنهم متعاونين مع السلطات الإسرائيلية قتلوا على يد فلسطينيين، على الرغم من أن ذلك ثبت على أقل من نصفهم فقط.¹

ولم تكن القيادة الفلسطينية على علم باوضاع الشعب الفلسطيني بالداخل، وكذلك القيادة العرب، وأيضا تمثل الانتفاضة فشلاً للجهاز القيادي الإسرائيلي الذي لم يكن منتبهاً إلى الغليان الفلسطيني بالرغم من التحذيرات التي أبدتها عدد من السياسيين كوزير الخارجية السابق أبا إييان الذي كتب في نوفمبر من عام 1986، أي قبل سنة من الانتفاضة: "إن الفلسطينيين يعيشون محرومين من حق التصويت أو من حق اختيار من يمثلهم. ليس لديهم أي سلطة على الحكومة التي تتحكم في أوضاعهم المعيشية. إنهم يتعرضون لضغوط وعقوبات ما كان لهم أن يتعرضوا لها لو كانوا يهودا [...] إن هذه الحالة لن تستمر دون أن يؤدي ذلك إلى انفجار".²

السلطة الوطنية الفلسطينية 1994م

كانت سلسلة الخطوات السياسية التي قامت بها منظمة التحرير منذ العام 1988 وما بعدها عاملاً ممهداً لبدء المفاوضات مع إسرائيل، فكان عام 1993م العام الذي توافقت فيه منظمة التحرير الفلسطينية على تأسيس السلطة الوطنية الفلسطينية التي تمتعت بالصفة القانونية وادخلت النظام السياسي الفلسطيني منعطفاً جديداً إلا أن الاحتلال الإسرائيلي كان لا زال قائماً

¹ Zachary Lockman, Joel Beinin (1989) **Intifada: The Palestinian Uprising Against Israeli Occupation South End Press**, ISBN 0-89608-363-2 and 9780896083639 p 38

² رامز مصطفى: انتفاضة الحجارة في ذكراها التاسعة والعشرين 1 / 3،

<http://www.qudsnet.com/m/index.php?maa=View&id=358737>

في الضفة وغزة¹. وقد تميزت هذه المرحلة بالبدء في عقد انتخابات رئاسية وتشريعية في عام 1996م، وأصبح الفلسطينيون ولأول مرة في ظل سلطة فلسطينية عبر الانتخابات². وتميزت هذه المرحلة ببروز دور المجلس التشريعي الذي يتمتع بصلاحيات تشريعية³. وقد تميزت هذه الانتخابات بنسبة المشاركة العالية التي تخطت التوقعات، حيث وصلت إلى نسبة 80%، بواقع 70% في الضفة الغربية و88% في قطاع غزة⁴.

وندلعت شرارة الانتفاضة الفلسطينية الثانية، عقب اقتحام زعيم المعارضة الإسرائيلية آنذاك أرييل شارون يوم 28 سبتمبر/أيلول 2000 باحات المسجد الأقصى، تحت حماية نحو ألفين من الجنود والقوات الخاصة، وبموافقة من رئيس الوزراء في حينه إيهود باراك، فوقعت مواجهات بين المصلين وقوات الاحتلال. وتجوّل شارون في ساحات المسجد، وقال إن "الحرم القدسي" سيبقى منطقة إسرائيلية، مما أثار استنزاز الفلسطينيين، فاندلعت المواجهات بين المصلين والجنود الإسرائيليين، وقُتل سبعة فلسطينيين وجرح 250 آخرون، كما أُصيب 13 جندياً إسرائيلياً⁵.

ويعتبر الطفل الفلسطيني "محمد الدرة" رمزا للانتفاضة الثانية، فبعد يومين من اقتحام المسجد الأقصى، أظهر شريط فيديو التقطه مراسل قناة تلفزيونية فرنسية في 30 سبتمبر/أيلول 2000، مشاهد إعدام للطفل (11 عاماً) الذي كان يحتمي إلى جوار أبيه ببرميل إسمنتي في شارع صلاح الدين جنوبي مدينة غزة. وأثار إعدام الجيش الإسرائيلي للطفل الدرة مشاعر غضب الفلسطينيين في كل مكان، وهو ما دفعهم إلى الخروج في مظاهرات غاضبة ومواجهة الجيش الإسرائيلي، مما أسفر عن مقتل وإصابة العشرات منهم. وتميزت الانتفاضة الثانية، مقارنة بالأولى التي اندلعت عام 1987، بكثرة المواجهات، وتصاعد وتيرة الأعمال العسكرية

¹ محسن أبو رمضان: التحول الديمقراطي في فلسطين "أسباب التراجع ومعوقات التقدم" مرجع سابق، ص31.

² ممدوح نوفل، ما بعد الأزمة التغيرات البنوية في الحياة السياسية الفلسطينية وآفاق العمل، مرجع سابق، ص37.

³ خليل الشقاقي، التحول نحو الديمقراطية في فلسطين "عملية السلام والبناء الوطني والانتخابات مرجع سابق، ص32-33.

⁴ المرجع السابق، ص34.

⁵ عبد الوهاب المسيري: من الإنتفاضة إلى التحرير، دار الفكر، عمان، الأردن، 2005

بين الفصائل الفلسطينية والجيش الإسرائيلي. كما نفذت الفصائل الفلسطينية هجمات داخل المدن الإسرائيلية، استهدفت تفجير مطاعم وحافلات، تسببت بمقتل مئات الإسرائيليين. ووفقاً لأرقام فلسطينية وإسرائيلية رسمية، فقد أسفرت الانتفاضة الثانية عن مقتل 4412 فلسطينياً إضافة إلى 48 ألفاً و322 جريحاً، بينما قُتل 1100 إسرائيلي، بينهم ثلاثمائة جندي، وجرح نحو 4500 آخرين.¹

وكان من نتائج الانتفاضة الثانية على الفلسطينيين تصفية معظم الصف الأول من القادة الفلسطينيين أمثال ياسر عرفات وأحمد ياسين وعبد العزيز الرنتيسي وأبو علي مصطفى، وتدمير البنية التحتية الفلسطينية، وتدمير مؤسسات السلطة الفلسطينية، وتدمير ممتلكات المواطنين/ استشهاده عدد كبير من أبناء فلسطين، والانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، كما نتج عن انتفاضة الأقصى اختراع أول صاروخ فلسطيني في غزة من نوع (صاروخ قسام) وتطورت الفصائل وصنعت صواريخ كثر مثل صاروخ (قدس 4) التابع للجهاد الإسلامي و(صمود) التابع للجبهة الشعبية وقامت كتائب شهداء الأقصى الموجودة في قطاع غزة بصناعة صاروخ (أقصى 103) وقامت كتائب المقاومة الشعبية بصناعة صاروخ (ناصر) ويتم قصف إسرائيل بهاذه الصواريخ حالياً من غزة الامر الذي اربع إسرائيل وادى إلى حرب على غزة الإيقاف الصواريخ وفشلت إسرائيل في تحقيق هدفها. كما نتج عن انتفاضة الأقصى فلتان أمني في الشارع الفلسطيني عقب الانتفاضة ومن ثما قامت قوات الامن الفلسطينية بفضه بالقوة. وبناء جدار الفصل العنصري الإسرائيلي² اما من حيث نتائج الانتفاضة الثانية على الإسرائيليين فقد أدت الى انعدام الامن في الشارع الإسرائيلي بسبب العمليات الاستشهادية، وضرب السياحة في إسرائيل بسبب العمليات الاستشهادية، واغتيال وزير السياحة الإسرائيلي (زئيفي) على يد أعضاء من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والحاق عدد من القتلى الإسرائيليين بسبب اجتياحات المدن الفلسطينية والاشتباكات مع رجال المقاومة وكثرة العمليات، بالإضافة الى مقتل قائد وحدة

¹ عبد الوهاب المسيري: من الإنتفاضة إلى التحرير، دار الفكر، عمان، الأردن، 2005.

² جميل هلال: انتفاضة الأقصى: الأهداف المباشرة ومقومات الاستمرار. مجلة الدراسات الفلسطينية. مجلد 11، عدد 44 خريف 2000.

الهبوط المظلي الإسرائيلي (الكوماندوز) في معركة مخيم جنين، بالإضافة الى تحطيم مقولة الجيش الذي لا يقهر في معركة مخيم جنين الذي قتل فيها 58 جندي إسرائيلي وجرح 142. توقفت انتفاضة الأقصى في الثامن من فبراير/شباط 2005 بعد اتفاق هدنة بين الإسرائيليين والفلسطينيين في قمة "شرم الشيخ"، إلا أن مراقبين يرون أن الانتفاضة الثانية لم تنته لعدم توصل الفلسطينيين والإسرائيليين إلى أي حل سياسي ولا استمرار المواجهات بمدن الضفة¹.

وبسبب ضبابية الاتفاقات المرحلية التي تمت بين إسرائيل ومنظمة التحرير، وانتهاء فترة انتهاء المفاوضات النهائية، ونتيجة عدم وجود رغبة حقيقية لدى الإسرائيليين في تحقيق السلام، انطلقت انتفاضة الأقصى عام 2000، والتي مثلت هدم لجميع المنجزات السياسية التي حققها الفلسطينيون في المرحلة السابقة، وتدمير لما ظهر على انه شكل من اشكال السيادة الفلسطينية على مناطق حكمها، وكانت وفاة الرئيس "أبو عمار" وظهور الحركات الاسلامية الفلسطينية بشكل فاعل في النشاط العسكري والسياسي الفلسطيني، حيث رفضت هذه الحركات القبول بالسلطة الوطنية الفلسطينية، ورفضت المشاركة في الانتخابات، ورفض ما تم الاتفاق عليه مع إسرائيل، الا ان بعض هذه المواقف تبدلت في 2005 وقررت حركة المقاومة الاسلامية حماس ان تشارك في الانتخابات البلدية ثم في التشريعية في 2006، وتمكنت من الفوز بغالبية مقاعد المجلس التشريعي فجعلها ذلك تشكل الحكومة العاشرة مع العلم أن السلطة أنشأت بناء على اتفاقية أوسلو². وكانت نتائج هذه الانتخابات سببا مباشرا في الانقسام الفلسطيني الفلسطيني وغياب مظاهر الوحدة الوطنية عن الشعب الفلسطيني، وكانت النتائج لها تعد كارثية وغير مسبوقه في تاريخ المقاومة الفلسطينية، بحيث اصبحت المقاومة مجرد اداة تستخدمها الفصائل الفلسطينية المختلفة في سبيل تحقيق اهداف سياسية خاصة بها، وتحقق مصالحها، كما ان ظهور هذا الانقسام شجع على التدخل الخارجي من قبل الدول الغربية والعربية في تحديد اولويات الحركات الفلسطينية، وهو ما شكل نقطة تحول جديدة في تاريخ المقاومة الفلسطينية، في انها

¹ عبد الوهاب المسيري: من الإنتفاضة إلى التحرير، مرجع سابق.

² محسن صالح: قراءة نقدية في تجربة حماس وحكومتها 2006-2007، ط1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2007 ص 68.

أصبحت مرتبهة للقرارات الخارجية وليس لآراء الشعب الفلسطيني كما كان في المرحلة السابقة.

أشكال المقاومة في هذه الفترة

عندما نتحدث عن المقاومة كمصطلح فإننا نشير إلى تدعوا التي تدعو إلى مقاومة الاحتلال الصهيوني للفلسطينيين حيث تتبنا أغلبية الفصائل الفلسطينية هذه التعريف للمقاومة، وأحد أشكال المقاومة يتمثل في المقاومة المسلحة والمقاومة السلمية وعندما نتحدث عن المقاومة السلمية فهي تلك المقاومة التي تعتمد على مبدأ "لا عنف" وهي على تخالف فكرة المقاومة المسلحة، ومن مميزات المقاومة السلمية أن كافة أفراد الشعب تشارك فيها وتكون أحيانا مؤثرة وتأتي بنتيجة لذلك تسمى أيضا "بالمقاومة الشعبية" حيث تعتمد المقاومة السلمية على بعض الأساليب وتكتيكات أبرزها هي المسيرات السلمية والاعتصامات والمقاومة السلمية والإضرابات مثل الإضراب عن الطعام والاحتجاجات وإحياء الذكريات الشعبية والاحتشاد في الساحات والميادين. فقد كانت المقاومة الشعبية منتشرة إلى أن ظهرت المقاومة المسلحة قبيل انتفاضة الأقصى التي حولت المسار الفلسطيني من مقاومة سلمية إلى مقاومة مسلحة نظراً لوجود التنظيمات الفلسطينية التي ظهرت بشكل بارز في انتفاضة الأقصى التي كان لها الأثر الكبير في تحقيق الانتصار الفلسطيني من خلال استخدام الأسلحة الخفيفة ذات القدرات البسيطة التي كان لها الأثر البالغ في صد العدو الإسرائيلي وكبح جماحه. وكان لها الصدى الفعال رغم القدرات الضئيلة التي استخدمت في الانتفاضة حيث يراها معظم دول العالم أنها مقاومة عنيفة، ولا بدّ من التحول إلى أتباع الأساليب السلمية في المطالبة بالحقوق الفلسطينية، حيث إنّ بعضهم يميل إلى إطلاق صفة الإرهاب على بعض الفصائل الفلسطينية التي تتمسك بخيار المقاومة المسلحة مثل حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي، أما حركة فتح التي كانت السبّاقة في رفع السلاح الفدائي الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي ولكن بعد التحول ببرنامجه العام الذي يعتبر أبرز تحول وتغيير فيه هو ترك المقاومة المسلحة ضد العدو وتمسك بخيار المقاومة الشعبية ومن

خلال تجربة الشعب الفلسطيني و استخدامه لكلا النوعين من المقاومة المسلحة والشعبية اتضح له ان لكل واحد منهما وقت معين ودور يختلف عن الآخر¹.

أشكال المقاومة الفلسطينية

وتأخذ المقاومة للاستيطان والجدار أشكالاً متعددة نذكر منها:

الاحتجاجات والمسيرات: وهي تكون على شكل احتجاجات ومسيرات التي يقوم بها الأهالي في فلسطين، وقد سجلت العديد من الاحتجاجات والمسيرات في فلسطين لأجل ذلك²، كالمسيرات في الاسبوعية في بلعين ونعلين وجيوس وكفر قدوم.

الصمود والتحدي: لا شك أن الصمود والتحدي أحد أهم أشكال المقاومة الشعبية، فصمود الأهالي في فلسطين في وجه المخططات الصهيونية، واستمرار تحديهم للكيان الغاصب شكل من أشكال المقاومة كالصمود والتحدي في وجه الاستيطان³ ومثال ذلك صمود الفلسطينيين في سلوان، وتحديهم لسياسات العدوان الاستيطاني. وتساهم المؤسسات والجمعيات والمنظمات الأهلية، ومنظمات المجتمع المدني في دعم صمود الأهالي في فلسطين ضد الهجمة الصهيونية، التي لعبت هذه دوراً بارزاً في تعزيز الصمود الفلسطيني في فلسطين وذلك من خلال فعاليتها ونشاطاتها المتنوعة منذ أكثر من 9 سنوات⁴.

كما يمارس العلماء والمفكرون دوراً مهماً في دعم المقاومة، وتعزيز الصمود من خلال دعمهم الفكري والعلمي المستمرين لفلسطين وأهلها، فالمقاومة الشعبية في فلسطين لم تعد شأنًا داخلياً، بل أصبحت محط أنظار العالم، وأصبحت فلسطين تشغل بال الكثيرين من العلماء والكتاب والمؤسسات لما لديها من أهمية خاصة، وهذا الإعلان له أهمية كبيرة في دعم ومساندة

¹ عبد الرحمن صالح: المقاومة الشعبية السلمية ... بين جدوى التحرير ولا تغيير، وكالة معا الاخبارية، 2013.

² زياد أبو صالح، ورشاد المدني: مجازر الاحتلال خلال الانتفاضة، ط1، القدس، 1994.

³ ماهر حنون: 37 عاماً من الكفاح حكايتنا من اللجوء إلى التهويد والتشريد حي الشيخ جراح حي الجراح، الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس، القدس، كانون أول 2009م، ص5.

⁴ صحيفة فلسطين، 2009/11/20، العدد 897.

المقدسيين لتعزيز الوجود العربي الفلسطيني في فلسطين المحتلة، والحفاظ على المسجد الأقصى المبارك، والمعالم والآثار الإسلامية والمسيحية في فلسطين¹.

الاعتصامات

تعد الاعتصامات من أشكال المقاومة الشعبية التي مارسها، ولا يزال يمارسها أهالي فلسطين، ليجبروا الاحتلال الصهيوني على وقف ممارساته العنصرية، وقد نجحت هذه الاعتصامات إلى حد ما في زيادة حجم الصمود لدى الأهالي، وحقت بعض النجاحات في إبطاء المشاريع الاستيطانية². فعلى سبيل المثال، يقوم الناشطون في المقاومة الشعبية في الاعتصامات في بلعين ونعلين وكفر قدوم وجبوس وغيرها من القرى والمدن الفلسطينية، حيث يعتصم المقاومون في مناطق يهددها الاستيطان.

مقاطعة البضائع الإسرائيلية

حملة مقاطعة منتجات المستوطنات التي يمارسها الشعب الفلسطيني حيث ينظر إلى ان بضائع المستوطنات على أنها مشكلة يجب مكافحتها، وتكون أكثر فاعلية لتقليل التبعية الاقتصادية للاحتلال، من أجل تطبيق عملية³ المقاطعة لكافة المنتجات "الإسرائيلية" والشركات الأجنبية المتعاونة هو ما يحتاج إلى العمل به أولاً الفلسطينيين، حيث أن الحملة التي انطلقت من الضفة الغربية ووزارة الاقتصاد الفلسطينية بحيث أفلحت في إقناع محلات التسوق الكبيرة بإنزال بضائع المستوطنات من على رفوف متاجرها، حيث أن السوق الفلسطيني تعتبر عامل مؤثر في الاقتصاد الإسرائيلي⁴

¹ صحيفة فلسطين 2010/10/29، العدد 1235.

² أشرف المبيض: المقاومة الشعبية المدنية في فلسطين، مرجع سابق.

³ ملحق الحياة الاقتصادية: آب 2011، العدد 5675. "الإحصاء: أعلى معدل بطالة في محافظتي قلقيلية ورفح". تاريخ الدخول 2013/1/18. الرابط: <http://www.alhayat-j.com/details.php?opt=7&id=146145&cid=2323>

⁴ رشاد توام: القضاء الدولي في المقاومة السلمية، نحو نموذج فلسطيني، مجلة سياسات، العدد (20)، رام الله، 2012.

وترافقت الحملة مع الإعلانات الأوروبية المنتقدة للاستيطان إلا أن حجم التجارة مع بريطانيا انخفض إلى 2.09 مليار دولار نهاية 2012 بنسبة 9% عن العام السابق، وقد ساءت "إسرائيل" علاقتها الاقتصادية أيضاً بالصين وتركيا¹.

وهذه المقاطعة دعت إلى الحاجة إلى تسويق البضائع الإسرائيلية عبر أسماء وطرق مختلفة، ومن أجل تجاوز التحايل الذي تقوم به الشركات الإسرائيلية بخصوص منشأ تلك التي يمكن إدراجها ضمن السلع المشبوهة. والتعامل مع تلك المنتجات كتجارة الماس في أفريقيا، منتجات ملطخة بالكثير من الدماء والنهب. إلى جانب العديد من الصناعات الأمنية التي توردها إسرائيل إلى مجموعة واسعة من دول الاتحاد الأوروبي وغيرها من بلدان العالم والمجربة على الآلاف الضحايا الفلسطينيين. وبإدراج شروط جزائية ومزيد من إجراءات التدقيق على الشركات الأجنبية الموردة للأسواق العربية يمكن تجنب دخول العديد من البضائع الإسرائيلية إلى الأسواق العربية. والتحدي أمام نشطاء المقاطعة ليس فقط الأسواق الأوروبية، بل أيضاً في جزء من الأسواق العربية والآسيوية التي بدأت تجارة إسرائيل معها تزدهر، والتي من الممكن أن تجد أيضاً بيئة حاضنة وداعمة لمثل هذه الدعوات للمقاطعة الشاملة.

القرى الجديدة

القرية الجديدة، التي دعا إلى إنشائها لجان المقاومة الشعبية في الأراضي المحتلة، في خطوة فاجأت الاحتلال الإسرائيلي، الذي لم يكن يعرف بمخطط النشطاء، وأكد البرغوثي أن الفلسطينيين سيواصلون العمل على إثبات الهوية الفلسطينية لأراضيهم المحتلة، بهذه الطرق وغيرها. إن المقاومة الشعبية الفلسطينية الآخذة بالتصاعد استطاعت إحراز انتصارات عديدة على الأرض ونجحت في مواجهة آلة الحرب الإسرائيلية².

¹ رشاد توم: القضاء الدولي في المقاومة السلمية، نحو نموذج فلسطيني، مرجع سابق.

² ماهر حنون: 37 عاماً من الكفاح حكايتنا من اللجوء إلى التهويد والتشريد حي الشيخ جراح حي الجراح، مرجع سابق، ص5.

وفي تحدٍ جديدٍ للمخططات الاستيطانية في القدس المحتلة، أقام ناشطون فلسطينيون قرى جديدة أطلقوا عليها اسم "باب الكرامة" على الأراضي المحتلة، والتي أخلاها الاحتلال، مؤخراً، بالقوة مرتين. حيث دخل النشطاء تدريجياً إلى قرية إكسا القريبة من القدس المحتلة المهددة بالمصادرة من قبل سلطات الاحتلال، وأعلنوا عن تأسيس قرية "باب الكرامة" في المنطقة، إلا أن قوات الاحتلال الإسرائيلي سرعان ما اقتحمت المكان وحاصروه ومنعوا وصول الفلسطينيين إليه¹.

الإنجازات التي حققتها المقاومة الشعبية في فلسطين

يعاني الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة عام 1948، وفي الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية، أي في عموم فلسطين الانتدابية، ظروفًا سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وأمنية حرجة وقاهرة جراء سياسات القتل والحصار والتجويد والتجهيل والإستيطان والعزل العنصري التي يمارسها الاحتلال الصهيوني بصورة منهجية وصارمة بحق أبناء الشعب الفلسطيني الراسخ تحت نير هذا الاحتلال المتغول فوق أرضه وفي أجوائه وتحت ترابه والذي يسعى بكل وسائله وإمكانياته إلى تهجير أبناء هذا الشعب واحلال المستوطنين مكانهم. فقد تنامت وتسارعت بشكل ملحوظ في الفترة الاخيرة، فالأمر الذي اثار موجة الاحتجاجات والمواجهات والصدامات التي وقعت بين المستوطنين والجيش الإسرائيلي من جهة والفلسطينيين من جهة أخرى. هناك ثلاث مميزات بارزة في طبيعة التوسع الاستيطاني ما بعد أوسلو، فبالرغم من ان هذه الهجمة الاستيطانية لم تشمل كافة المستوطنات، الا أنها اشتركت في عدة مميزات وهي²:

1- إطلاق العنان لتوسع استيطاني غير محدود بدعم حكومي، ومخططات استيطانية حكومية لمجموع المستوطنات القائمة على حدود عام 1967م بين الضفة الغربية وإسرائيل وأبرزها مستوطنة (ألفيه منشييه) المحاذية للخط الأخضر.

¹ رشاد توام: القضاء الدولي في المقاومة السلمية، نحو نموذج فلسطيني، مرجع سابق.

² هشام عورتاني: اقتصاديات الصمود: أولوية أساسية قبل وبعد إقامة الدولة، مركز الديمقراطية والتنمية المجتمع، القدس، فلسطين، 2011.

2- التوسع الاستيطاني في مناطق مختلفة شمال الضفة الغربية ووسطها وجنوبها بهدف شق طريق يربط هذه المستوطنات بعضها ببعض، ومن المعروف ان ربط هذه المستوطنات يؤدي الى تحويلها الى مستوطنات مبعثرة لا ترتبط ببعضها فقط وإنما تشكل امتدادا جغرافيا لإسرائيل نفسها.

3- المسارعة لتوسيع المستوطنات في القدس، ورغم ان المعيار الفلسطيني لا يفرق بين الاستيطان في القدس والاستيطان في أي بقعة فلسطينية¹.

فلم تظهر المقاومة الشعبية السلمية كسلاح جديد على الساحة الفلسطينية ولا تعتبر وسيلة جديدة بل مارسها جميع الشعب الفلسطيني وفصائله منذ الانتفاضة الاولى والتي كانت تسمى بانتفاضة الحجارة وسميت بهذا الاسم لأن الحجارة كانت الأداة الرئيسية فيها، كما عُرف الصغار من رماة الحجارة بأطفال الحجارة، والانتفاضة شكل من أشكال الاحتجاج العفوي الشعبي الفلسطيني على الوضع العام المزري بالمخيمات وعلى انتشار البطالة وإهانة الشعور القومي والقمع اليومي الذي تمارسه سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد الفلسطينيين فما كان للفلسطينيين آنذاك إلا ان يستخدموا الأسلوب الذي أروع وأنهك الجيش الاسرائيلي وهو رشقهم بالحجارة وما شابه في ظل غياب المقاومة المسلحة². لقد أثبتت المقاومة الشعبية الفلسطينية نجاعتها، وشكلت عاملاً رادعاً لاعتداءات الاحتلال ومستوطنيه رغم حداثة عهدها، كما شكلت صمام أمان لكثير من المواقع والبلدات الفلسطينية في صد هجمات المستوطنين واعتداءات جنوده التي تنوعت أشكالها بين القتل والحرق والقلع³.

المقاومة الشعبية والجدار الفاصل

جدار الفصل العنصري هو عبارة عن جدار طويل تبنيه إسرائيل في الضفة الغربية قرب الخط الأخضر وتقول إنه لمنع دخول سكان الضفة الغربية الفلسطينيين إلى إسرائيل أو

¹ غسان الخطيب: الاستيطان والسلام على طرفي نقيض، ط1، منشورات وزارة الإعلام، آذار 1995، ص33-35.

² عبد الرحمن صالح: المقاومة الشعبية السلمية ... بين جدوى التحرير ولا تغيير، وكالة معا الاخبارية، 2013.

³ رشاد توام: القضاء الدولي في المقاومة السلمية، نحو نموذج فلسطيني، مرجع سابق.

المستوطنات الإسرائيلية القريبة من الخط الأخضر بينما يقول الفلسطينيون أنه محاولة إسرائيلية لإعاقة حياة السكان الفلسطينيين أو ضم أراض من الضفة الغربية إلى إسرائيل. يتشكل هذا الجدار من سياجات وطرق دوريات، وفي المناطق المأهولة بكثافة مثل منطقة المثلث أو منطقة القدس تم نصب أسوار بدلا من السياجات. بدأ بناء الجدار في 2002 في ظل انتفاضة الأقصى وفي نهاية عام 2006 بلغ طوله 402 كم، ويمر بمسار متعرج حيث يحيط معظم أراضي الضفة الغربية، وفي أماكن معينة، مثل قلقيلية، يشكل معازل، أي مدينة أو مجموعة بلدات محاطة من كل أطرافها تقريبا بالجدار. تعارض السلطة الوطنية الفلسطينية والمنظمات الفلسطينية بناء "جدار الضم والتوسع العنصري"¹.

وفي الوقت الراهن توقف المشروع حتى نشر قرارات المحكمة الإسرائيلية العليا بشأن عدد من الالتماسات التي قدم إليه سكان فلسطينيون وأعضاء جمعيات إسرائيلية مختلفة مطالبين بتغيير مسار الجدار في بعض الأماكن كي لا يشوش طبيعة حياة السكان أو يمنع منهم زراعة أراضيهم. وتعود شرارة المقاومة الشعبية عام 2002 مع بدء الاحتلال ببناء الجدار الفاصل، واستمدت نجاحها من إرث الانتفاضة الأولى عام 1987. وحققت المقاومة الشعبية الصمود للمواطنين على أرضهم، وانتقلت رقعتها من موقع أو اثنين لتصل 35 موقعا، كما جذرت العمل المقاوم البسيط واللامركزي "الذي تتخذ قراراته في كل موقع دون إذن مسبق"².

وتنوعت أشكال المقاومة الشعبية بين الرصد والتوثيق والصد المباشر لاعتداءات الاحتلال، وحتى مقاطعته اقتصادياً وثقافياً، والتظاهر السلمي بالمناطق التي يتهدها الاستيطان، وإطلاق "لجان حراسة شعبية" لصد هجمات المستوطنين لاسيما التي تتعلق بحرق المساجد والحقوق الزراعية. ولقيت هذه اللجان دعماً رسمياً فلسطينياً، وتمثل نجاح المقاومة الشعبية بانخراط كافة الفلسطينيين فيها، واستغلال كافة طاقات المجتمع لمواجهة الاحتلال وسياساته الاستيطانية.

¹ رشاد توام: القضاء الدولي في المقاومة السلمية، نحو نموذج فلسطيني، مرجع سابق.

² ماهر شاويش: المقاومة الشعبية استراتيجية أم تكتيك؟، مجلة العودة، العدد الثاني والخمسون - السنة الخامسة كانون ثاني (يناير) 2012م، <http://www.alawda-mag.com/default.asp?issueID=53&MenuID=98>

الفصل الرابع

المواقف الفلسطينية المختلفة من المقاومة
وعلاقتها بالوحدة الوطنية

الفصل الرابع

المواقف الفلسطينية المختلفة من المقاومة وعلاقتها بالوحدة الوطنية

في ظل الاعتداءات المتواصلة من قبل الاحتلال المتفوق عسكريا واقتصاديا وفي جميع المجالات الاخرى على شعب اعزل أصبح يدور الكثير من النقاشات حول للمقاومة، وشكلها، اذ يرى بعض الأطراف الفلسطينية بان المقاومة تهدف الى احراج الاحتلال على المستوى الدولي، في حين تنظر أطراف أخرى الى انها الحاق الخسائر بالاحتلال وجعل الاحتلال مكلفا وغير قابل للاستمرار.

موقف السلطة الفلسطينية وحركة التحرير الفلسطيني فتح

بالرغم من تعهد منظمة التحرير الفلسطينية من اسقاط الخيار العسكري والقبول بمبدأ التفاوض في مواجهة الاحتلال الاسرائيلي، الا ان الممارسة الحقيقية للخيار العسكري لم تنقطع ابدأ، وبالتركيز على تشجيع المقاومة السلمية، حيث ان الحركة تميل الى وسائل المقاومة الشعبية، ففي المؤتمر العام السادس للحركة المنعقد في مدينة بيت لحم تطرقت حركة فتح الى تبني هذا الاسلوب في المقاومة اذ ينطلق النضال من حق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال، وفي النضال ضد الاستيطان والطرده والترحيل، والتمييز العنصري، وهو حق تكفله الشرائع والقوانين الدولية. ومن المقتطفات التي ظهرت في هذا المؤتمر "... انطلق نضالنا الثوري بالكفاح المسلح في وجه الاغتصاب المسلح لأرضنا، ولكنه لم يقتصر عليه أبداً، وتنوعت أدواته وأساليبه لتشمل الكفاح السلمي كما مارسه الانتفاضة، والمظاهرات والاعتصام والعصيان المدني والمواجهات ضد عصابات المستوطنين، والنضال السياسي والإعلامي والقانوني والدبلوماسي، والمفاوضات مع سلطة الاحتلال...".¹

ومن قرارات التي تناول المؤتمر السادس لأشكال المقاومة في المرحلة الراهنة:²

¹ المؤتمر العام السادس للحركة المنعقد في مدينة بيت لحم بتاريخ: 4/8/2009، <http://www.tirawi.ps/ar/fateh/1118-the-political-agenda-and-rules-of-procedure.html>

² المرجع السابق.

أ) استنهاض النضال الشعبي المناهض.

ب) المبادرات الشعبية ومبادرات كوادر الحركة.

ج) مقاطعة المنتجات الإسرائيلية.

ويرى عضو المجلس الثوري لحركة "فتح بكر ابو بكر¹ في تطبيق مبادئ المقاومة الشعبية على انه مفهوم يدخل العناصر الجماهيرية الميدانية والاقتصادية والثقافية والقيم المجتمعية والممارسات الانتفاضية والإعلامية والصمود الشعبي على الأرض ومقاومة الحصار، وحيثما ضاق المصطلح اقتصر إما على المواجهة المباشرة مع جنود الاحتلال من خلال التظاهر أو استنشاق الغاز أو رمي الحجارة أو رفع اللافتات أمام الحواجز وقوات الاحتلال، واطاف إن المقاومة الشعبية الفلسطينية هي مسؤولية القيادة الفلسطينية وقادة الرأي كما هي مسؤوليتها في جعلها حقيقة بارزة هدفاً ومنهجاً وثقافة وممارسة يومية.

وقد رأى نبيل شعث ان المقاومة الشعبية السلمية، قد اثبتت نجاعتها امام الراي العام الدولي، وقال ايضا ان العودة الى المفاوضات لا يجب ان تؤثر على الحراك الشعبي الذي يجب ان يتصاعد وان يرافقه مقاطعة شاملة للبضائع الاسرائيلية وخاصة مع توفر البديل العربي والأجنبي لها.² واستبعد تحول المقاومة الشعبية إلى مواجهة مسلحة، مشيراً إلى أن مشاركة القيادات السياسية الفلسطينية في هذا العمل الشعبي يشكل حماية له من الانزلاق إلى المغامرة وإلى العنف المسلح.³

قال رئيس الوزراء رامي الحمد الله في المؤتمر الدولي الثامن للمقاومة الشعبية في بلعين: 'إن انعقاد هذا المؤتمر هو نجاح في زيادة الوعي والالتفاف الدولي حول نهج المقاومة

¹ المقاومة الشعبية تكامل القيادة مع الجماهير، 27-04-2012
<http://www.falestinona.com/OurPalWebSite/ArticleDetails.aspx?ArticleId=3217#.UnAx0qLDAeg>

² السلطة الفلسطينية تؤيد المقاومة الشعبية وستضع استراتيجيات جديدة، الأربعاء، 24 مارس، 2010،
<http://samanews.com/ar/index.php?act=post&id=63303>

³ شبكة فلسطين للحوار 01-04-2010، 595018،
<https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=595018>

الاحتلال، وهنا يجب ان نذكر بان هذا الفصل لا يسهم حقيقة فيما يتعلق بعنوان البحث نفسه ولا يعالج القضايا التي يطرحها، وارى بان هذه العنوان يحتاج الى بحث مستقبلي بذاته وان لا يتم ربطه في موضوع البحث الحالي.

وتطرح بعض الآراء الأخرى، بان موقف السلطة الوطنية الفلسطينية مبرر، وله رؤية استراتيجية تتبع من موقف حرج ومأزوم، فحقيقة الاتفاقات السياسية التي عقدت بين منظمة التحرير الفلسطينية والاحتلال تمت في ظل حكومات يسارية معارضة للنهج والحل السياسي اليميني، وان هناك متغيرات تجري على الساحة السياسية الدولية تأخذها السلطة الفلسطينية بعين الاعتبار، فقضية التغيير الديمغرافي على المستوى الدولي تجري بشكل فعلي في دول المنطقة مثل تركيا وسوريا والعراق واليمن، بحيث يتم اعادة رسم حدود الشرق الاوسط بقوة السلاح والدم، وان اي عمل عسكري فلسطيني ضد الاحتلال الاسرائيلي في ظل هذه المتغيرات يعطي الاحتلال الفرصة الذهبية في المشاركة في هذه العملية القذرة، كما ان التغيرات الاستراتيجية في المنطقة وخصوصا التهديد الايراني قد حدا ببعض الدول العربية بان تتقرب من بناء تحالف عسكري مع اسرائيل دون الاخذ بعين الاعتبار الى القضية الفلسطينية بكونها منشغلة في انقسام داخلي فلسطيني يفقدها الكثير من الاهمية الاستراتيجية، وهو ما يتبجح فيه قادة اسرائيل اليمينيين، وايضا سعي اسرائيل الى اغراق الفلسطينيين بالأسلحة الخفيفة قد يشير الى هذا الهدف الخبيث في اغراق المدن الفلسطينية بالفوضى وصولا الى تهجير الفلسطينيين وادماجهم ضمن العملية الديمغرافية التي تجري في الشرق الاوسط.

موقف حركة حماس من المقاومة

ولسنوات طويلة كان يعاب على حركة المقاومة الإسلامية بانها قد اتخذت منهجين مخالفين ضد المقاومة المسلحة، ففي المرحلة الأولى، نظرت حركة المقاومة الإسلامية الى ان المرحلة الأولى هي مرحلة اعداد، وتبعد فيها عن الصدام المباشر مع الاحتلال الإسرائيلي، ومن ثم انتقلت الى الجانب الأخرى، باتخاذ المقاومة الحل الأول والاساسي ورفضها للحلول السلمية، ومعارضتها لكل ما تم التوصل اليه بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، وثمان ثم انتقلت

الى الانخراط في العملية السياسية مجددا بانتخابات عام 2006.

ودعا خالد مشعل رئيس المكتب السياسي، الى إطلاق المواجهة الشعبية الواسعة مع الاحتلال الصهيوني، مشيراً إلى أن هذا عنوان جامع وهذه معركة رابحة وهي واجبة في الوقت نفسه، يجتمع فيها كل جماهير شعبنا، مشدداً في الوقت ذاته على ضرورة "تسخير الأموال وكل المقدرات والمشاريع العملية والجهود السياسية والقانونية من أجل تثبيت أهلنا في القدس وتعزيز وجودهم وصمودهم في مواجهة المخططات والهدم والتهجير.

نلاحظ ان القادة في حماس على خلاف حيث اقترح خالد مشعل خطط استراتيجية بعيدا عن الكفاح المسلح إلى المقاومة غير العنيفة، يعتقد أنه في أعقاب الربيع العربي، اصبحت المقاومة المسلحة غير ملائمة أو مقبولة، وأن حماس بحاجة إلى مراجعة استراتيجيتها لجعله متماشيا مع الحركات الشعبوية في المنطقة، وهذا يختلف عن الذي تقوله قيادة حماس في غزة، حيث ان محمود الزهار، يقول لصحيفة الغارديان: "لم يكن هناك أي تغيير فيما يتعلق بوضع تفكيرنا تجاه الصراع". وقال ان غزة لم تعد تحت الاحتلال، وهذا يعني أن المقاومة المدنية غير ذي صلة كان هناك¹.

لاشك ان تصريح رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل بتبني المقاومة الشعبية ينطوي على تغير عميق في المواقف السياسية لحركة حماس وهذا تكيف مع التغيرات السياسية على الساحة العربية، أن قيادة الخارج أكثر حساسية لتغير الإقليمية، في حين يتركز قيادة الداخل على تعزيز مكانتها المحلية، وبسبب تدهور العلاقات مع طهران، و رفض حماس دعم النظام السوري ، تسعى القيادة في دمشق للحصول على قاعدة جديدة وربما يكون ميالا لكسب ود الاحزاب الاسلامية سياسيا في المنطقة.²

¹ شبكة الاسراء والمعراج 29 تشرين 1/أكتوبر 2013 اسطنبول، - <http://www.israj.net/arabic/index.php/2011-05-14-06-53-51/2011-05-14-06-54-44/2022374131/8455-2013-10-09-09-15-03>

² صحيفة الغارديان، انتفاضات الربيع العربي تكشف الصدع في حماس حول تكتيكات الصراع، الجمعة 6 يناير 2012، <http://translate.google.ps/translate?hl=ar&sl=en&u=http://www.theguardian.com/world/2012/jan/06/arab-spring-hamas-rift-gaza&prev=/search%3Fq%3Dhttp://www.guardian.co.uk/world/2012/jan/06/arab-spring-hamas%26biw%3D1120%26bih%3D603>

الزهار يقول: المقاومة الشعبية هي تراكم الفعل الكفاحي الشعبي، وهذا يحتاج إلى مزيد من الوقت وطول النفس، وعليه يترتب على القيادات الفلسطينية أن تبحث عن كل ما يعزز صمود الانسان الفلسطيني على أرضه.¹

ويرى الباحث بان موقف حركة المقاومة الإسلامية من المقاومة هو موقف لا يختلف كثيرا عن موقف السلطة الوطنية الفلسطينية، فهو يعطي للحركة مكاسب سياسية واستراتيجية تمنحها الحرية في الحركة والتوسع الى الداخل الإسرائيلي، وأيضا في تغيير الصورة الدولية المرسومة لها بانها امتداد للحركات الأصولية الإسلامية، ومحاولة منها تجنيد نفسها أي تصعيد دولي ضدها، وهو ما تستشعره الحركة بضرورة التماشي مع خيارات التي تطرحها السلطة الوطنية الفلسطينية، حتى ان هناك اراء داخل الحركة تسعى الى اسقاط الخيار المسلح، والعودة الى مرحلة البناء بسبب ضعف وهشاشة القاعدة الجماهيرية العربية وخصوصا بعد الازمات التي اصابت العالم العربي بعد ما اطلق عليه الربيع العربي.

موقف الجهاد الاسلامي

وتتميز حركة الجهاد الإسلامي بكونها فصيل فلسطيني عسكري لا يخرط كثيرا في تفاصيل الحياة المدنية والسياسية الفلسطينية، فالحركة منذ البداية تتبنى الخيار العسكري في المقاومة وتعتبره الخيار الوحيد الواجب اتباعه، لم يتم رصد مواقف يمكن ان تعكس موقفا محددا لهذه الحركة من مفهوم المقاومة الشعبية. كما ان حركة الجهاد الاسلامي ترفض تبني خيار المقاومة السلمية في المرحلة المقبلة لكنها لا تمنع بانتهاجها بشرط ان لا تكون بديلا عن المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الاسرائيلي.

فعلى الرغم من عدم قناعة حركة الجهاد بمبدأ المقاومة السلمية، او فعالية مواجهة الاحتلال بمسيرات سلمية الا انها لن تغرد خارج السرب بشرط ان لا تلغي حقنا في المقاومة المسلحة وان لا تكون بديلة عنه". المقاومة الشعبية مقبولة رغم ان العدو الاسرائيلي يجب ان

¹ وكالة معا الاخبارية - نشرة الخميس 25/03/2010،

<http://maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=271644>

يواجه بأدوات مؤلمة، المسيرات السلمية لا تكبده خسائر ولا تؤلمه لأنه يقتل الاطفال بلا رحمة. المشكلة في تجريب وسائل المقاومة غير العنيفة" في انتفاضة الاقصى كانت غير فعالة ضد الات القمع الصهيونية حيث يرى الجهاد الإسلامي بان قتل العدو الاسرائيلي للاطفال في رفح، لا يجب ان يواجه بالمقاومة السلمية فقط امام سقوط هذا العدد الكبير من الشهداء ورغم اقتناع الجهاد الاسلامي ان العدو الاسرائيلي لا ينفع معه سوى المواجهة التي تؤلمه. الا ان موافقته على المقاومة السلمية لا تلغي الحق في المقاومة المسلحة. مع الاخذ بعين الاعتبار التنسيق مع المقاومة والحفاظ على الوحدة الوطنية في هذا التوجه الجديد.¹ الا ان عملية انخراط حركة الجهاد الإسلامي في الجانب السياسي في المجتمع الفلسطيني، ظهر بشكل جلي منذ عام 2016 ودعوتها الى المبادرة التي تطالب بها بالانفكاك مع الاتفاقات مع العدو الصهيوني.

الجبهة الشعبية

تضمن الفصل الاول² من البرنامج السياسي للجبهة الشعبية، تحت عنوان مهامها ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اذا تخوض النضال على كافة الصعد والمستويات من أجل تحقيق اهداف شعبنا المرحلية، ترى بأن مهام الشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده من أجل انجاز ذلك عليه الجمع بشكل خلاق بين مختلف أشكال النضال وتجنب الوقوع بخطأ اعتماد شكل واحد فقط في مواجهة العدو الصهيوني، فالطابع الشمولي للمواجهة الطويلة والمعقدة التي تخوضها تستوجب اجادة ادارة الصراع مع العدو على كافة الجبهات العسكرية والسياسية والاعلامية والاقتصادية والدبلوماسية والثقافية.

اما الفصل الثالث³ من البرنامج السياسي للجبهة الشعبية تحت عنوان أشكال وأساليب النضال، تضمن: ان تحقيق النصر في صراعنا القائم ضد العدو الصهيوني يتطلب استخدام كل أشكال وأساليب النضال الرئيسية والايديولوجية والسياسية والاقتصادية فالعدو بحكم طبيعته

¹ وكالة معا الاخبارية، بيّنت لحمام، الأحمـد 2011/11/27،
<http://maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=439709>

² الموقع الرسمي للجبهة الشعبية، : 2011-12-13 البرنامج السياسي، <http://www.pflp.ps/news.php?id=534>

³ المرجع السابق.

ونجحت في مواجهه الة الحرب الاسرائيلية، داعيا الى تصعيدها ضد قوات الاحتلال الاسرائيلي كرد على الجرائم التي يواصل ارتكابها بحق ابناء شعبنا الفلسطيني.

واشار ابو ليلي ان المقاومة بجميع أشكالها هي حق مشروع يكفله لنا القانون الدولي كشعب واقع تحت الاحتلال، مشددا على ضرورة تصعيدها باعتبارها، إلى جانب تعبئة الضغط الدولي على إسرائيل، الركيزة الرئيسية من ركائز الإستراتيجية الوطنية البديلة الهادفة إلى رفع كلفة استمرار الاحتلال وصولاً إلى إجبار إسرائيل على البحث عن حل سياسي يفضي إلى إنهائه.

موقف المبادرة الوطنية

المقاومة الشعبية هي اهم الركائز الاساسية التي تستند اليها المبادرة الوطنية وتعتبرها افضل الطرق لمواجهة الاحتلال واسترداد حقوق الشعب الفلسطيني المسلوبة. وتاتي اهمية قوة الناعمة(اللاعنف) في انها تعطي الفلسطينيين من كل الاعمار ومشارب الحياة الادوات لتحدي اولئك الذين يقهروننا، ولسنا متأكدين كم من الوقت سنحتاج حتى نصبح احراراً. مصطفى البرغوثي الامين العام للمبادرة الوطنية الفلسطينية¹، الاستراتيجية التي يقترح تبنيها تستند الى اربعة عناصر:

1- المقاومة الشعبية الواسعة والمتنوعة، والتي تضمن ثلاث شروط:

أ- اوسع مشاركة ممكنة من الوجود البشري الفلسطيني في فلسطين بما يشمل الجميع، اي الداخل والضفة والقطاع والقدس، والشتات الفلسطيني.

ب- الاستمرارية والتصاعد التدريجي.

ج- الفاعلية والقدرة على التأثير من خلال العمل الموحد.

¹ حوار في المفاهيم- المفهوم الثاني: البديل الاستراتيجي وادواته Wednesday, October 30, 2013

http://www.almubadara.org/details_ar.php?id=5tcnsoa670yqodrx0ccq

2- دعم الصمود الوطني وذلك يعني تبني سياسة الصمود والتنمية المقاومة اقتصادياً، بالتركيز على الاقتصاد المنتج وليس الاستهلاكي البحت، وبتخفيض الضرائب، وبإعطاء الأولوية في تنفيذ المشاريع التنموية للمناطق المهتدة بالاستيطان والحدار ومقاطعة البضائع.

3- النهوض بحركة التضامن الدولي مع الشعب الفلسطيني مثل (حركة التضامن الدولية (ISM)).

4- استعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية التي ضاعت بتأثير حالة الانقسام الخطير.

الموقف الشعبي الجماهيري

يظهر الموقف الجماهيري من خلال الممارسات التالية:

- إقامة القرى الجديدة مثل "باب الكرامة" على الأراضي المحتلة.
- احتجاجات ومسيرات التي يقوم بها الأهالي في فلسطين¹، كالمسيرات في الأسبوعية في بلعين ونعلين وجيوس وكفر قدوم.
- الصمود والتحدي، فصمود الأهالي في فلسطين في وجه المخططات الصهيونية²، ومثال ذلك صمود الفلسطينيين في سلوان، وتحديهم لسياسات العدوان الاستيطاني.
- الاعتصامات ولا يزال يمارسها أهالي فلسطين، ليجبروا الاحتلال الصهيوني على وقف ممارساته العنصرية، وقد نجحت هذه الاعتصامات إلى حد ما في زيادة حجم الصمود لدى الأهالي، وحققت بعض النجاحات في إبطاء المشاريع الاستيطانية³.
- حملة مقاطعة منتجات المستوطنات والشركات الأجنبية المتعاونة التي يمارسها الشعب الفلسطيني يمكن وصفها بأنها حركة جادة انتشرت في الإعلام وقرارات، وخطوات

¹ زياد أبو صالح، ورشاد المدني: مجازر الاحتلال خلال الانتفاضة، ط1، القدس، 1994.

² ماهر حنون: 37 عاماً من الكفاح حكايتنا من اللجوء إلى التهويد والتشريد حي الشيخ جراح حي الجراح، مرجع سابق، ص5.

³ أشرف المبيض: المقاومة الشعبية المدنية في فلسطين، مرجع سابق.

فلسطينية سياسية وشعبية، حيث ينظر إلى ان بضائع المستوطنات على أنها مشكلة يجب مكافحتها، وتكون أكثر فاعلية لتقليل التبعية الاقتصادية للاحتلال.¹

هناك دراسة هدفت الى معرفة مدى إدراك المجتمع الفلسطيني لأهمية قرار السلطة الوطنية الفلسطينية منع تداول منتجات المستوطنات من وجهة نظر التجار في محافظة طولكرم، وللوقوف على ذلك تم استخدام استبانة مكونة من 22 فقرة، تضمنت ثلاثة مجالات رئيسية، ولأغراض جمع المعلومات وزعت 1800 استبانة على الفئة المستهدفة وهي التجار وتم استرداد 1457 استبانة أي بنسبة (80%)، وأظهرت النتائج أن مستوى إدراك المجتمع الفلسطيني لأهمية قرار السلطة الوطنية الفلسطينية كانت كبيرة على المجال الكلي للدراسة.²

لقد بدأ خيار المقاومة الشعبية يستعيد شيئاً من زخمه النظري، في الآونة الأخيرة في ظل تعطل المقاومة المسلحة في الضفة الغربية، وحالة التهذئة السائدة نسبياً في قطاع غزة، مما جعل المقاومة الشعبية القاسم المشترك والحل التوافقي المتاح، في هذه المرحلة الحساسة من عمر الفلسطينيين.

ومع ذلك، فإن العوائق والتحديات التي تواجه الفلسطينيين، فصائل وشرائح شعبية، وما يرتبط بذلك من رؤى وحسابات، يجعل من خيار المقاومة الشعبية أقرب إلى التنظير السياسي، ويختزل الدعوة إليه في الجانب الشعائري من الناحية العملية.

هناك تجاوب ضعيف لدى المجتمع الدولي للمقاومة الشعبية لان لكل منها اعتباراتها الخاصة تنطلق قراراتها منها، ولكن الالهم لديهم امان واستقرار اسرائيل، والداعم الاكبر لها الولايات المتحدة.

¹ ملحق الحياة الاقتصادية: آب 2011، العدد 5675. "الإحصاء: أعلى معدل بطالة في محافظتي قلقيلية ورفح". تاريخ الدخول 2013/1/18. الرابط: <http://www.alhayat-j.com/details.php?opt=7&id=146145&cid=2323>

² خالد الصويص: مدى إدراك المجتمع الفلسطيني لأهمية قرار السلطة الوطنية الفلسطينية منع تداول منتجات المستوطنات، من وجهة نظر التجار في محافظة طولكرم. مجلة جامعة النجاح للأبحاث - العلوم الإنسانية - المجلد 25، الإصدار 4، 2011.

مساهمة المقاومة الفلسطينية في تحقيق الوحدة الوطنية

لكي تتحقق المقاومة الفلسطينية دورها في تحقيق الوحدة الوطنية لا بد من احترام مجموعة من الشروط الأساسية والتي منها احترام التعددية، فمن خلال هذه التعددية يمكن التعبير الاراء المختلفة للتيارات والأحزاب والاتجاهات المختلفة في المجتمع¹. كما يجب ان تعمل المقاومة على دعم واسناد المؤسسات في المجتمع، فقد عرف الانسان الدور الهام للمؤسسات في بناء المجتمع والدولة².

ومن اهم النقاط التي يجب على المقاومة الفلسطينية ان تتحلى بها الالتزام التام بحقوق الانسان والإنسان وصيانتها والعمل على حمايتها، فالدور الاساسي للمقاومة يكمن في حماية هذه الحقوق ومحاولة الضغط على احترامها، فلا يمكن للمقاومة ان تكون صحيحة المبادئ الا إذا ما قام على رؤية واضحة للانسان وحقوقه واحترام هذه المبادئ³.

ومن اجل تفعيل دور المقاومة يجب ان تكون مناهضة لمفاهيم هدامة للمجتمع، فلا يمكن للمقاومة ان تسند او تحمي العناصر الفاسدة في المجتمع، وتقديم هذه الفئة الى المحاسبة، واولى للمقاومة بان تعمل على اطلاق الشعب بكل ما يسلبه قوته وينغص عليه حياته بداية من الاحتلال وصولا الى الضمائر الميتة والعناصر الشاذة.

كما ان على المقاومة ان تحترم القوانين وان لا تقدم الحماية لاحد قد اخل بالقانون، او اهدار حقوق الشعب الفلسطيني، وان لا تستغل قوتها وقبولها لدى الشعب في اي شكل من اشكال الفساد او الاتراء. فالمقاومة هي خدمة للشعب وليس نقمة على الشعب⁴.

¹ عبد الحسين شعبان: معوقات الانتقال إلى الديمقراطية في الوطن العربي، الديمقراطية الموعودة، الديمقراطية المفقودة، في مداخل الانتقال إلى الديمقراطية في البلدان العربية، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، تشرين الأول 2003، ص 237-238.

² المرجع السابق، ص 238.

³ مؤسسة الملتقى المدني: السلم الأهلي وسيادة القانون، 2007، ص 14-15.

⁴ خليفة الكواري وآخرون: حوار من أجل الديمقراطية، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1996، ص 148-154.

يجب على المقاومة الفلسطينية بان تحترم اي نتيجة يصل اليها الشعب الفلسطيني من خلال صناديق الانتخاب، بصفتها الاسلوب والالية التي يبدي بها الشعب الفلسطيني رايه في اي عمل او اتجاه سياسي او اقتصادي¹.

كما على المقاومة بان تحترم الاراء والادوار السياسية التي تصدرها الاحزاب الجديدة والناشئة، وان تشجع على تعدد الاراء وتعزيز التعددية².

إن الوحدة الوطنية بالأساس هي تبدل متدرج في النظام السياسي الفلسطيني وصولا الى زيادة دور الأفراد والجماعات في صنع القرار، فلا بد من تشجيع التعددية السياسية والتخفيف من مركزية الدولة، وإطلاق الحريات، ولا بد أيضا من الفصل الحقيقي بين السلطات القضائية والتشريعية والتنفيذية³.

تبدأ الوحدة الوطنية عبر إقامة حكم ديمقراطي عن طريق الانتخابات وعلى السلطة المنتخبة ان تحترم الالية التي وصلت بها الى صنع القرار وان تسعى الى تحقيق تحول آخر لنظام ديمقراطي مرسخ وقوي، وأن التحول الديمقراطي ينتقل من حكم فردي تسلطي، وفي الحالة الفلسطينية فهو تحول وخروج من حالة الاحتلال العسكري إلى حالة ديمقراطية سارية على المشاركة السياسية، وممارسة السلطة على مبدأ سيادة القانون.

عوامل تعوق الوحدة الفلسطينية

الاحتلال الإسرائيلي: ان الشعب الفلسطيني لا يزال يرضخ تحت الاحتلال الاسرائيلي، وبالرغم من أن اتفاقية أوسلو دعت الى ما يشبه حكم ذاتي فلسطيني الا ان ذلك لم يرق الى اخراج الشعب الفلسطيني ضمن قائمة الشعوب التي ترزح تحت الاحتلال⁴.

¹ أحمد سعيد نوفل، تجربة الديمقراطية الفلسطينية في ظل الاحتلال الإسرائيلي، مرجع سابق.

² طالب عوض وسميح شبيب، الأحزاب السياسية الفلسطينية والديمقراطية الداخلية، مرجع سابق، ص5-6.

³ مضر قسيس، التحول الديمقراطي ومدنية المجتمع المدني، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، دائرة السياسة والحكم، نابلس، 1999، ص9-10.

⁴ أحمد سعيد نوفل، تجربة الديمقراطية الفلسطينية في ظل الاحتلال الإسرائيلي، موقع مركز دمشق للدراسات النظرية

والحقوق المدنية، بتاريخ 2007/8/5، <http://www.dcters.org/s2636.htm>

العامل الدولي: ان الاستقلال بالقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي وجعله حقا خالصا للشعب الفلسطيني وحده، يعد من اسمى واعلى مطالب المقاومة، ولكن في حال تدخل عدد من الجوانب الدولية في الوضع الفلسطيني كان له تأثير هائل على الوحدة الوطنية. وكان هذا التدخل واضحا في نتائج الانتخابات الفلسطينية، عام 2006م، ومقاطعة الدول للحكومة الفلسطينية المنتخبة، من خلال وقف الدعم الدولي او المقاطعة لنتائج الانتخابات¹.

التحديات الداخلية: وتتمثل هذه التحديات في أسباب منها² التحول في عقلية الثورة واساليب المقاومة من مرحلة المقاومة الى مرحلة تثبيت نتائجها على شكل بناء الدولة، والابتعاد عن الادوار التقليدية للزعامات والشخصيات الاعتبارية والانتقال الى العمل المؤسسي المنظم.

إن محاربة ازمة التغلغل يتطلب العمل على بناء ثوابت ومرجعيات لا تتغير وتتبدل قائمة على مرجعيات وطنية فالخلل في الحالة الفلسطينية يكمن في عدم وجود إطار من الثوابت المشتركة والمرجعيات الوطنية، وأن يتم التوافق عليها قبل ممارسة الديمقراطية³.

الثقافة السياسية الفلسطينية: هناك إجماع على أن الثقافة ذات المضمون الديمقراطي تمثل الثقافة التي تشتمل على مبادئ الحرية والمساواة والقبول والثقة بالآخرين، والقبول والمصالحة بيان المواطنين بغض النظر عن اتجاهاتهم، والرفض لشخصنة السلطة، والشعور بالجدارة السياسية⁴.

والثقافة السياسية لأي مجتمع إما أن تكون سلبية محبطة وإما أن تكون داعمة للعملية الديمقراطية، مع أنه لا يمكن اعتبارها شرطا محوريا للتحول الديمقراطي بالرغم من أهميتها وضرورتها كأرضية ومناخ يجري في إطاره هذا التحول⁵.

¹ محسن أبو رمضان، التحول الديمقراطي في فلسطين "أسباب التراجع ومعوقات التقدم"، مرجع سابق، ص58-59.

² مؤتمر أمان السنوي الثالث، صراع الصلاحيات وغياب المسؤوليات في السلطة الوطنية الفلسطينية، الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة أمان، رام الله وغزة، بتاريخ 2007/3/4، ص6-7.

³ إبراهيم أبراش، الانتخابات الفلسطينية والانزلاق نحو الديمقراطية، بتاريخ 2007/5/22، <http://www.palnation.net/vb/showthread.php?t=182>

⁴ محمد خالد الأزعر، التحول الديمقراطي في النظام السياسي الفلسطيني، ط1، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، 1996، ص44.

⁵ جمال منصور، التحول الديمقراطي الفلسطيني "وجهة نظر إسلامية"، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، دائرة السياسة والحكم، نابلس، 1999، ص62.

الفصل الخامس

النتائج والتوصيات

الفصل الخامس

النتائج والتوصيات

النتائج

لقد سعى الباحث من خلال هذه الدراسة الإجابة على التساؤل الرئيسي، الذي يتعلق بالدور التاريخي للمقاومة الفلسطينية في توحيد الشعب الفلسطيني منذ عام 1917 حتى عام 2014.

لقد تم تقسيم الدراسة إلى خمسة فصول حيث تناول الفصل الأول تمهيدا عاما للدراسة من حيث تناول مقدماتها ومشكلاتها وأهميتها وأهدافها، وبعض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة.

أما الفصل الثاني من الدراسة فقد تطرق إلى تناول بعض المفاهيم التي لها علاقة بموضوع الدراسة، إذ تم التعرف على مفهوم المقاومة وأشكال المقاومة، بالإضافة إلى التعرف إلى مفهوم الوحدة ثم معرفة العلاقة الجدلية بين المقاومة والوحدة الوطنية.

الفصل الثالث للدراسة تم شرح وسرد لتاريخ المقاومة الفلسطينية في فلسطين منذ عام 1900 حتى وقت إجراء الدراسة، وكما تناول الباحث أشكال المقاومة في فلسطين وتنوعها كما تناول الباحث أيضا شرحا للنظام السياسي الفلسطيني وعلاقته بالمقاومة ودوره في تحقيق الوحدة الوطنية.

ناقشت الدراسة في الفصل الرابع من الدراسة فقد تطرق إلى المواقف المختلفة من المقاومة الفلسطينية ودورها في ووحدة الشعب الفلسطيني من خلال استعراض المبادئ والأهداف والمنطلقات الفكرية للحركات الفلسطينية والشخصيات الفاعلة في النظام السياسي الفلسطيني.

ومن خلال استعراضه وتحليله فقد توصل إلى مجموعة من الاستنتاجات والتي يمكن إجمالها بما يلي:

- ان المقاومة بحد ذاتها، وعلى مر تاريخ الشعب الفلسطيني كانت تعتبر وسيلة لتحقيق هدف الخلاص من الاحتلال، وقد تعددت اشكال المقاومة وتعددت قياداتها، وقد تميزت المقاومة الفلسطينية بمرورها في مراحل متعددة، فقد تم توضيح اهم مراحل المقاومة الفلسطينية في شقها المدني السلمي، أو العسكري المسلح.
- اغلب مراحل تاريخ المقاومة الفلسطينية قد تميز بغياب القيادة الموحدة والمركزية الادارية في قيادة مقاومة الشعب الفلسطيني. وان وجدت مثل هذه القيادات فانها كانت تعتمد على الطابع الشخصي والعائلي وليس على فكرة المؤسسة. فالمقاومة كانت عبارة عن جهود شعبية غير منظمة، تقودها شخصيات عائلية غير ممأسسة.
- ان غياب مثل هذه القيادات ادى الى تلاشي التشكيلات السياسية بغياب او بوفاة الزعيم القائم عليها. كما يستنتج الباحث بان المقاومة لا تنطلق فقط من جهود الشعب ولكن ايضا من خلال تواجد حقيقي لمؤسسة ادارية وسياسية قادرة على تمثيل الشعب سياسيا لكي تعبر عن تطلعاته وارادته.
- ان اللجوء الى العمل المسلح كان اتجاها لا مفر منه بالنسبة للشعب الفلسطيني، وان انفصال القيادة الوطنية عن المجموعات القتالية الفلسطينية كان واضحا بشكل كبير، مما ادى الى انفصال الجانب العسكري عن الجانب السياسي في قيادة المقاومة الفلسطينية.
- ان توقعات القيادة الصهيونية للعمل العسكري الفلسطيني كانت في محلها، اذ ان قرار المقاومة هو قرار يتم من قبل الشعب نفسه، وبارادته المباشرة دون ان يفرض عليه، ولو لم يكن الشعب الفلسطيني تائرا في مرحلة المقاومة ضد الانتداب لما حدثت جميع التوترات والصدامات.

- ان القيادة الوطنية الفلسطينية التي كانت تقود المقاومة في تلك المرحلة لم تكن تتمتع بالجرأة او ببعيد النظر لكي تستقرىء تطلعات الشعب الفلسطيني، وانما جاءت مقاومة الشعب الفلسطيني من قناعات الفئة الشبابية فيه بضرورة القيام بمثل هذا العمل والمضي فيه.
- ان وحدة الشعب الفلسطيني كانت نتيجة مباشرة لوحدة اراءه في تجليات المرحلة، فاخذ الشعب الفلسطيني يحدد العدو له والذي تمثل بداية في الانتداب البريطاني ومن ثم التواجد اليهودي على الارض الفلسطينية، وهو ما ادى به الى توجيه ضرباته نحو العدو.
- ان دور القيادة الشعبية المتمثلة في الشخصيات العائلية تمثل في الدور التحريضي دون ان يستثمر جهود الشعب الفلسطيني في نتائج سياسية واضحة. فعلى سبيل المثال، فلو قبلت القيادة الوطنية الفلسطينية في تلك المرحلة بقرار التقسيم الصادر عن الامم المتحدة، لوفرت الكثير من الوقت والجهد والعناء، ولسعت في بناء الدولة الفلسطينية على جزء من ارض فلسطين، دون ان تعترف بالدولة الصهيونية، وكان لها نقطة اساسية في الدخول الى المعترك الدولي الذي كان مناصرا للتطلعات الصهيونية ومساندا لها. ويستند الباحث في هذه النتيجة الى ان الدور الحقيقي للقيادة ولاي قيادة هو اتخاذ القرارات المصيرية التي تكون نابعة من رؤية استشرافية لما هو متوافر وما هو مطلوب.
- ان اغلب مراحل المقاومة الفلسطينية تمثلت في محاولة الدول العربية السيطرة على القرار السياسي الفلسطيني، وهو ما ادى الى توتر العلاقات الفلسطينية العربية في دول مختلفة مثل الاردن ولبنان ومصر، وسوريا والعراق، كما شهدت هذه المرحلة ظهور العمل العسكري على حساب العمل السياسي.
- ان انتشار نشاطات المنظمات الفلسطينية بشكل غير منسق وبدون هدف سياسي محدد.
- ان استفراد الفصائل الفلسطينية بتوجهاتها المختلفة على الراي السياسي وسيطرتها على جموع الشعب الفلسطيني الى غياب المشاركة التي كانت سائدة قبل عام 1948، وتضائلها مقارنة بما سبقها من فترات.

- ان موقف الحركات الاسلامية من المقاومة هو موقف لا يختلف كثيرا عن موقف السلطة الوطنية الفلسطينية، فهو يعطي لهذه الحركات مكاسب سياسية واستراتيجية تمنحها الحرية في الحركة والتوسع الى الداخل الإسرائيلي، وأيضا في تغيير الصورة الدولية المرسومة لها بانها امتداد للحركات الأصولية الإسلامية، ومحاولة منها تجنيب نفسها أي تصعيد دولي ضدها، وهو ما تستشعره الحركات الاسلامية بضرورة التماشي مع خيارات التي تطرحها السلطة الوطنية الفلسطينية، حتى ان هناك اراء داخل الحركة تسعى الى اسقاط الخيار المسلح، والعودة الى مرحلة البناء بسبب ضعف وهشاشة القاعدة الجماهيرية العربية وخصوصا بعد الازمات التي اصابته العالم العربي بعد ما اطلق عليه الربيع العربي.

- أن المواجهات والمعرقلات كانت متعددة المجالات ومتعددة الأطراف، فهناك حصار مالي واقتصادي، وحصار سياسي، وأطراف الحصار متعددون على رأسهم إسرائيل وأمريكا ودول أوروبية وعض البصر من دول عربية أخرى، التي كان لها مشاركات سابقة في حدوث انفصالات داخل الصف الفلسطيني والذي ترك تأثيره على ازمة التغلغل في الحالة الفلسطينية بالإضافة إلى ارتباط المساندات المالية المقدمة للسلطة في الأوضاع السياسية وكذلك اعتماد الاقتصاد الفلسطيني على الخارج، وقد شاركت هذه العوامل مجتمعة بترك أثر سلبي على التحول الديمقراطي بعد ان كانت الانتخابات ناجحة وشهد لها العالم لها من حيث الأمانة والوضوح.

- ان المقاومة الفلسطينية لم تخلو في تاريخها من ظهور الخلاف بين حركات المقاومة الفلسطينية، اذ تطورت هذه الخلافات من اختلافات في الراي وصولا الى محاولة الفصائل الفلسطينية فرض سيطرتها على المشهد الفلسطيني.

- وقد برزت فكرة الاختلاف على شكل المقاومة في الآونة الأخيرة من تاريخ الشعب الفلسطيني، وأصبحت الآراء تختلف عن طبيعة المقاومة نفسها، من حيث انتهاج العمل الثوري والكفاح المسلح.

- إن غياب الشخصيات القيادية في تاريخ المقاومة الفلسطينية، وعدم تأسيس او ماسسه المقاومة الفلسطينية أدى إلى حدوث تغيرات كبيرة على الساحة الفلسطينية، وترك أثراً على الوحدة الفلسطينية.

- ان المقاومة تعرف بانها العمل المنظم الذي يقوم به جزء من السكان المدنيين لدولة ما لمقاومة الحكومة الغير شرعية المقاومة، او لمقاومة دولة محتلة وأيضاً في السعي الى الاخلال بالنظام المدني والاستقرار.

- ان المقاومة هي عامل موحد للشعب الفلسطيني، بعكس النشاط السياسي، فاذا ما كانت المقاومة هدفاً بحد ذاتها تصبح من عوامل الانقسام والاختلاف والفرقة، فلم ينقسم الشعب الفلسطيني على نفسه على مر تاريخه، كما انقسم بسبب الانتخابات فيمكن القول بان الاختلاف السياسي وصل الى درجة غير مسبوقة، وصولاً الى الصدام المسلح بين الحركات الفلسطينية، وأصبحت الاتفاقات السياسية بين الفصائل الفلسطينية تجري على أراضي محايدة، وأيضاً الى عدم احترامها،

- ان المقاومة بشكلها الأساسي، هي وسيلة للتخلص من الاحتلال، ولكن عندما تكون موجهة الى الداخل الفلسطيني نفسه، والى الشعب الفلسطيني، تسقط عنها صفة المقاومة، تصبح اشبه ما تكون الى الحرب الاهلية والاقتتال الداخلي.

- ان الدراسة قد تمكنت من إثبات صحة الفرضية الأولى التي اثبت ان السمة السائدة للعلاقة القائمة بين المقاومة والوحدة منذ نشأتها، هي علاقة تعاون وتنسيق وتكامل، والذي بدوره اثر على عملية التحرر والبناء الوطني. وتمثل ذلك بحصول الخلافات ووصولها لمرحلة الانقسام السياسي والجغرافي، والذي أدى لتراجع عملية التحرير والمشروع الوطني وإنهاء الاحتلال، وتراجع عملية البناء الوطني والمؤسسات.

- ولكن عندما ساءت العلاقة وحصل الصدام والنزاع والتنافس والاقتتال، فقد أثر على عملية التحول الديمقراطي، وتعطيل الحياة العامة من جميع جوانبها وتعطيل دور المجلس

التشريعي، وانتهاك سيادة القانون والسلطات الدستورية والسلطات الثلاث، وتراجع الحالة الديمقراطية في فلسطين بشكل عام.

التوصيات

هناك عدد من التوصيات التي توصل اليها الباحث من اجل التغلب على الإشكالية الحاصلة بين المقاومة والوحدة في فلسطين وهي:

1. ضرورة الايمان والافتناع بان المقاومة هي وسيلة لتحقيق هدف سياسي، وليست مجرد هدف بحد ذاتها، فعندما أصبح الخلاف على طبيعة المقاومة نفسها، فقدت المقاومة جوهرها، وأصبحت عنصر تفرقه وليس عنصر توحيد.
2. ضرورة ماسسه المقاومة الفلسطينية وجعلها قادرة على التحرك بذاتها وان تسمو على مستوى الافراد، وتصبح حقا شرعيا كاملا للشعب الفلسطيني.
3. ضرورة ان تكون لغة الحوار هي الأصل بين الأطراف الفلسطينية والاتفاق على مبادئ أساسية وعلى برنامج وطني شامل.
4. ضرورة اعتبار أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الإطار الجامع لجميع الأطراف الفلسطينية والشعب بأكمله، ولذلك لا بد من العمل على تفعيلها وإصلاحها وتفعيل مؤسساتها على أسس وطنية، ومن خلال مشاركة جميع الفصائل بما فيها حركتي حماس والجهاد الإسلامي.
5. تبني استراتيجية وطنية شاملة وبرنامج يتفق مع جميع الأحزاب والتنظيمات والفصائل ومؤسسات المجتمع في الداخل والخارج، وتحديد رؤية وطنية من أجل العمل على التخلص من الاحتلال وإقامة الدولة الديمقراطية.

قائمة المراجع والمصادر

الكتب

ابراهيم ابراش: المجتمع الفلسطيني (من منظور علم الاجتماع السياسي) مكتبة ومطبعة دار المنار، غزة، 2004.

أحمد سعيد نوفل: نمط التحولات الديمقراطية لدى السلطة الوطنية الفلسطينية، في التحول الديمقراطي في العالم العربي. منشورات آل البيت، 2000.

احمد غنيم وآخرون: دخول حركة حماس إلى م ت ف الآفاق والتحديات، في النظام السياسي الفلسطيني، مرحلة متحولة، ط1، مركز البراق للبحوث والثقافة، رام الله، 2006.

آريان الفاصد: البناء المؤسسي الفلسطيني وفرص التحول نحو الديمقراطية، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، نابلس، 1999.

أياد البرغوثي: النظام السياسي الفلسطيني والديمقراطية، في إشكالية تعثر التحول الديمقراطي في الوطن العربي، ط1، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله.

باسم الزبيدي: الثقافة السياسية الفلسطينية، ناديا للطباعة والنشر والإعلان والتوزيع، رام الله مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2003.

ثامر كامل محمد الخزرجي: النظم السياسية والسياسات العامة "دراسة معاصرة في إستراتيجية إدارة السلطة".

جان جاك روسو: في العقد الاجتماعي، ترجمة ذوقان قرقوط، دار القلم، بيروت، 1973.

جمال سلامة: النظام السياسي والحكومات الديمقراطية، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 2007.

جمال منصور: التحول الديمقراطي الفلسطيني "وجهة نظر إسلامية"، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، دائرة السياسة والحكم، نابلس، 1999.

جميل هلال وآخرون: نحو نظام انتخابي لدولة فلسطين الديمقراطية، ط2، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، 2004.

جميل هلال: التنظيمات والأحزاب السياسية الفلسطينية بين مهام الديمقراطية الداخلية والديمقراطية السياسية والتحرر الوطني، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية (مواطن)، رام الله، 2006.

جميل هلال: النظام السياسي الفلسطيني ما بعد أوسلو دراسة تحليلية نقدية، ط2، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، 2006.

جميل هلال: تكوين النخبة الفلسطينية منذ نشوء الحركة الوطنية الفلسطينية إلى ما بعد قيام السلطة الوطنية، ط1، ناديا للطباعة والنشر والإعلان والتوزيع، رام الله، 2002.

جيرارد م. بومبر: مفاهيم الأحزاب السياسية للديمقراطية الأمريكية "عواطف ومصالح"، ترجمة: محمد نجار، دار النسر للنشر والتوزيع، عمان، 1999.

حافظ عبد الرحيم وآخرون: السيادة والسلطة الآفاق الوطنية والحدود العالمية، سلسلة كتب المستقبل العربي، 52 بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006م.

حسن خضر: خصوصية نشوء وتكوين النخبة الفلسطينية، ط1، معهد أبو لغد للدراسات الدولية، مؤسسة الناشر للدعاية والإعلام، رام الله، 2003.

خالد الحروب: حماس الفكر والممارسة السياسية، ط1، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، خليفة الكواري وآخرون: حوار من أجل الديمقراطية، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، 1996.

خميس حزام والي: إشكالية الشرعية في الأنظمة السياسية العربية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003.

رعد صالح الألوسي: التعددية السياسية في عالم الجنوب، ط1، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2006.

زياد أبو صالح، ورشاد المدني: مجازر الاحتلال خلال الانتفاضة، ط1، القدس، 1994.

زياد أبو عمرو: المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في فلسطين، ط1، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، 1995.

سعدون حمادي: مشروع الوحدة الوطنية ما العمل؟، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006م.

سعيد السيد علي: المبادئ الأساسية للنظم السياسية وأنظمة الحكم المعاصرة: دار الكتاب الحديث القاهرة، 2006.

سعيد بن سعيد العلوي: الوطنية والتحديثية في المغرب، مجموعة دراسات حول الفكر الوطني وصيرورة التحديث في -64.المغرب المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997م.

سمير الزين: تحولات التجربة الفلسطينية "المشكلات البنيوية للنظام السياسي"، ط1، مركز القدس العربي للدراسات، 2005.

عبد الإله بلقزيز: أزمة المشروع الوطني من فتح إلى حماس، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006.

عبد الحسين شعبان: معوقات الانتقال إلى الديمقراطية في الوطن العربي، الديمقراطية الموعودة، الديمقراطية المفقودة، في مداخل الانتقال إلى الديمقراطية في البلدان العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، تشرين الأول 2003.

عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، الطبعة الأولى المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، تشرين الثاني نوفمبر 1970.

علي الدين هلال وآخرون: الديمقراطية وحقوق الإنسان في الوطن العربي، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986.

غسان الخطيب: الاستيطان والسلام على طرفي نقيض، ط 1، منشورات وزارة الإعلام، آذار 1995،

فوزي أحمد تيم وآخرون: القوى السياسية الفلسطينية، في المدخل إلى القضية الفلسطينية، ط 1، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 1997.

ماهر حنون: 37 عاماً من الكفاح حكايتنا من اللجوء إلى التهويد والتشريد حي الشيخ جراح حي الجراح، الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس. القدس، كانون أول 2009م،

محسن صالح: قراءة نقدية في تجربة حماس وحكومتها 2006 - 2007، ط 1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2007.

محمد محمد حسن شراب: عز الدين القسام شيخ المجاهدين في فلسطين، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، 2000م.

مشابقة وميزعني أكبر الطيب: دارفور الواقع الجيو سياسي الصراع والمستقبل، 2012.

مضر قسيس: التحول الديمقراطي ومدنية المجتمع المدني، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، دائرة السياسة والحكم، نابلس، 1999.

ناجي علوش: المقاومة العربية في فلسطين (1917 - 1948)، الأسوار للطباعة والنشر، عكا 1979.

نداء صادق الشريفي: تجليات العولمة على التنمية السياسية، جبهة للتوزيع والنشر، عمان، 2007.

نظام بركات وآخرون، مبادئ علم السياسة، ط3، دار الكرمل للنشر والتوزيع، الرياض، 1989.

هشام عورتاني: اقتصاديات الصمود: أولوية أساسية قبل وبعد إقامة الدولة، مركز الديمقراطية وتنمية المجتمع، القدس، فلسطين، 2011.

واصف عبوشي: فلسطين قبل الضياع، قراءة جديدة في المصادر البريطانية، رياض الريس للكتب والنشر.

المجلات العلمية والدوريات

أشرف العجرمي، الأحزاب السياسية، مجلة التسامح، العدد (11)، السنة الثالثة، كانون أول 2005.

أشرف المبيض: المقاومة الشعبية المدنية في فلسطين في ضوء تجارب الهند والنرويج وجنوب إفريقيا، مجلة سياسات، العدد (20)، رام الله، فلسطين، 2012.

بيسان عدوان: حركة حماس بين الهوية الوطنية والخطاب العقائدي. مجلة سياسات العدد 1 شتاء/ 2007.

تقرير حول الانتخابات الفلسطينية (الانتخابات الرئاسية، الانتخابات المحلية، انتخابات مجلس نقابة المحامين)، الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن، رام الله، 2005.

تقرير مؤتمر أمان السنوي الثالث، صراع الصلاحيات وغياب المسؤوليات في السلطة الوطنية الفلسطينية، الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة أمان، رام الله وغزة، بتاريخ 2007/3/4.

دراسة خالد الصويص: مدى إدراك المجتمع الفلسطيني لأهمية قرار السلطة الوطنية

الفلسطينية منع تداول منتجات المستوطنات، من وجهة نظر التجار في محافظة طولكرم

مجلة جامعة النجاح للأبحاث، العلوم الإنسانية، المجلد 25، الإصدار 4، 2011

سمر جودت البرغوثي، سمات النخبة السياسية الفلسطينية، قبل وبعد قيام السلطة الوطنية

الفلسطينية، ط 1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات/بيروت، 2009.

عاطف أبو سيف: المقاومة الشعبية المدنية في فلسطين، مجلة سياسات، العدد (20)، رام الله،

فلسطين. 2012.

عبد الحكيم أبو جاموس، الاستقطاب الحاد ونزعة إقصاء الأخر، مجلة تسامح، العدد 16 آذار

عبد الحميد جمال الفراني: المقاومة الشعبية ضد الجدار والاستيطان في فلسطين (1967-

2011م)، ورقة علمية الى المؤتمر العلمي الخامس بعنوان "الاستيطان في فلسطين ودوره

في تهويد المدينة" تحت شعار "فلنتخذ من أجل فلسطين والأقصى والمقدسات"،

مؤسسة فلسطين الدولية، غزة، فلسطين، 2011.

عبد الغني سلامة: إشكالية العلاقة بين فتح وحماس، مجلة تسامح، العدد 27/كانون الأول

2009.

محسن أبو رمضان: التحول الديمقراطي في فلسطين "أسباب التراجع ومعوقات التقدم"، ط 1،

مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، 2008.

محمد خالد الأزعر: التحول الديمقراطي في النظام السياسي الفلسطيني، ط 1، مواطن المؤسسة

الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، 1996.

مركز رام الله لحقوق الإنسان، التسامح والحق في الاعتقاد "دليل تدريبي"، رام الله، 2008.

ممدوح نوفل: النظام السياسي الفلسطيني بين الداخل والخارج " نشوء النظام السياسي الفلسطيني وتطوره" في ما بعد الأزمة التغيرات البنوية في الحياة السياسية الفلسطينية وآفاق العمل، ط1، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، 1999.

مؤمن بسيسو: المقاومة الشعبية الفلسطينية.. الاحتمالات والتحديات، تقرير استراتيجي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

نبيل الصالح: ما هي المواطنة؟، مواطن-المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله تشرين أول 1994م.

ياسر علاونة: الحق في التجمع السلمي في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية الواقع والتطلعات، منشورات الهيئة الفلسطينية لحقوق الإنسان (ديوان المظالم)، رام الله، 2012.

المواقع الالكترونية

إبراهيم أبراش: الانتخابات الفلسطينية والانزلاق نحو الديمقراطية، بتاريخ 2007/5/22،
<http://www.palnation.net/vb/showthread.php?t=182>

إبراهيم أبراش: العلاقة الملتبسة ما بين منظمة التحرير والسلطة وحركة حماس، بتاريخ
http://www.oppc.pna.net/mag/mag21/new_page_12.htm.2006/4/12

الاتحادات والتنظيمات الشعبية الفلسطينية موسوعة الصحراء مقاتل، 2008،
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Monzmat3/Monazma-Ta/sec09.doc_cvt.htm

أحمد سعيد نوفل: تجربة الديمقراطية الفلسطينية في ظل الاحتلال الإسرائيلي، موقع مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية، بتاريخ 2007/8/5
<http://www.dcters.org/s2636.htm>

أحمد سعيد نوفل: تجربة الديمقراطية الفلسطينية في ظل الاحتلال الإسرائيلي، بتاريخ
www.arabrenewal.org/articles ،2007/11/8

أشرف العجرمي: العدوان الإسرائيلي: الأولويات الفلسطينية، صحيفة الأيام -
http://www.al-ayyam.com/article.aspx?did=54898&Date=4/30/2007
30 نيسان 2007

ألب ولد معلوم: حول مفهوم الحزب السياسي ووظائفه، 15/ يوليو/ 2007 موقع،
http://al7our.maktoobblog.com

تيسير محسن: الحوار المتمدد، العدد 11579، بتاريخ
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=67282،2006/6/12

تيسير محسن: النظام السياسي الفلسطيني والتيار الثالث "دراسة بنيوية، بتاريخ/ 2006.
www.home.birzet.edu/cds/arabic/research/2006

تيسير محسن: التنظيمات السياسية والمنظمات التطوعية في السياق الفلسطيني،
http://www.saaid.net/Anshatah/dole/66.htm

تيسير نصر الله: بتاريخ 2006/3/18، موقع الجزيرة نت.
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/7047F62A69.htm

جون ثان سكينزر وإيمان العارف: تحدي حماس لفتح
]http://www.ahram.org.eg/acpss/1/1/2001jp

حوار في المفاهيم، المفهوم الثاني: البديل الاستراتيجي وادواته Wednesday،
October 30،

السلطة الفلسطينية تؤيد المقاومة الشعبية وستضع استراتيجيات جديدة، الأربعاء، 24 مارس،
http://samanews.com/ar/index.php?act=post&id=63303 ،2010

سليم فرحان جيثوم: التعددية السياسية والتداول السلمي على السلطة مركز الفرات للدراسات والتنمية الإستراتيجية، بتاريخ 2010، 1 <http://fcds.com/magazem/211.htm>

شبكة الاسراء والمعراج 29 تشرين 1/أكتوبر 2013 اسطنبول
<http://www.israj.net/arabic/index.php/2011-05-14-06-53-51/2011-05-14-06-54-44/2022374131/8455-2013-10-09-09-15-03>

شبكة فلسطين للحوار 2010-04-
<https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=59501801>

صحيفة الغارديان: الجمعة 6 يناير 2012، انتفاضات الربيع العربي تكشف الصدع في حماس
حول تكتيكات الصراع
<http://translate.google.ps/translate?hl=ar&sl=en&u=http://www.theguardian.com/world/2012/jan/06/arab-spring-hamas-rift-gaza&prev=/search%3Fq%3Dhttp://www.guardian.co.uk/world/2012/jan/06/arab-spring-hamas%26biw%3D1120%26bih%3D603>

صحيفة فلسطين 2010/10/29، العدد 1235.

صحيفة فلسطين، 2009/11/20، العدد 897.

عبد الرحمن صالح، المقاومة الشعبية السلمية... بين جدوى التحرير ولا تغيير، وكالة معا الاخبارية، 2013

العلاقات العامة والاعلام - الحرس الرئاسي، الثلاثاء، 15 مايو، 2012
<http://spg.ps/ar/?p=4601>

ماهر شاويش: المقاومة الشعبية استراتيجية أم تكتيك؟"، مجلة العودة، العدد الثاني والخمسون -

السنة الخامسة كانون ثاني (يناير) 2012 م [http://www.alawda-](http://www.alawda-mag.com/default.asp?issueID=53&MenuID=98)

[mag.com/default.asp?issueID=53&MenuID=98](http://www.alawda-mag.com/default.asp?issueID=53&MenuID=98)

محسن صالح: الشرعية الفلسطينية المستباحة، بتاريخ، 2016/10/12 موقع الزيتونة

<http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=198&a=75029>

معين الطناني: حركة حماس ومنظمة التحرير الفلسطينية، بتاريخ 2007/2/26

http://www.oppc.pna.net/mag/mag22/new_page_1.htm

المقاومة الشعبية تكامل القيادة مع الجماهير، 2012-04-27

[http://www.falestinona.com/OurPalWebSite/ArticleDetails.aspx?Artic](http://www.falestinona.com/OurPalWebSite/ArticleDetails.aspx?ArticleId=3217#.UnAx0qLdAeg)

[leId=3217#.UnAx0qLdAeg](http://www.falestinona.com/OurPalWebSite/ArticleDetails.aspx?ArticleId=3217#.UnAx0qLdAeg)

ملحق الحياة الاقتصادية: آب 2011، العدد 5675. "الإحصاء: أعلى معدل بطالة في محافظتي

قلقيلية ورفح". تاريخ الدخول 2013/1/18. الرابط: [http://www.alhayat-](http://www.alhayat-j.com/details.php?opt=7&id=146145&cid=2323)

[j.com/details.php?opt=7&id=146145&cid=2323](http://www.alhayat-j.com/details.php?opt=7&id=146145&cid=2323)

المؤتمر العام السادس للحركة المنعقد في مدينة بيت لحم بتاريخ: 4/8/2009

[http://www.tirawi.ps/ar/fateh/1118-the-political-agenda-and-rules-of-](http://www.tirawi.ps/ar/fateh/1118-the-political-agenda-and-rules-of-procedure.html)

[procedure.html](http://www.tirawi.ps/ar/fateh/1118-the-political-agenda-and-rules-of-procedure.html)

الموقع الرسمي للجهة الشعبية، 2011-12-13: البرنامج السياسي

<http://www.pflp.ps/news.php?id=534>

نازك هلال: ورقة بحثية ورشة الهوية والاندماج، التنوع الاثني في السودان "ابى نموذجاً"،

الموقع: المركز المعرفي

<http://www.marefa.org/index.php/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D>

نجيم دريكش: النظام السياسي التركي، مفهوم النظام السياسي، 6/ يناير/2014،

<http://nadjim-1.maktoobblog.com>

وفاء وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، رام الله 2-10-

<http://www.wafa.ps/Arabic/index.php?action=detail&id=1610512013>

وكالة معاً الاخبارية نشرة الخميس

<http://maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=2716442010/03/25>

وكالة معاً الاخبارية، الجمعة 17/02/2012

<http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=461176>

وكالة معاً الاخبارية، بيت لحم، الأحد 27/11/2011

<http://maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=439709>

المراجع الاجنبية

Freedom of Association and Assembly، Unions، **NGOs and Political Freedom in Sub-Saharan Africa**، March 2001، P 10-13

Gardam، Judith Gail (1993). **Non-combatant Immunity as a Norm of International Humanitarian** ،Martinus Nijhoff ISBN 0-7923-2245-2.

Rupert Ticehurst (1997) **in his footnote 1 cites The life and works of Martens as detailed by V. Pustogarov**، "Fyodor Fyodorovich

Martens (1845–1909) – A Humanist of Modern Times",
International Review of the Red Cross (IRRC), No. 312, May–
June 1996, pp. 300–314.

Rupert Ticehurst (1997) in his footnote 1 cites The life and works of
Martens as detailed by V. Pustogarov, "Fyodor Fyodorovich Martens
(1845–1909) – A Humanist of Modern Times", **International Review
of the Red Cross (IRRC)**, No. 312, May–June 1996, pp. 300–314

**An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies**

**The Historical Role Of Palestinian
Resistance In Unifying The Palestinian
People Since 1917 - 2014**

**By
“Mohamed Ammar” Omar Fatien**

**Supervised by
Prof. Abdul Sattar Qassem**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the
Requirements for the Degree of Master of Planning and Political
Development, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National
University, Nablus- Palestine.**

2017

**The Historical Role Of Palestinian Resistance In Unifying
The Palestinian People Since 1917 - 2014**

By

“Mohamed Ammar” Omar Fatien

Supervised by

Prof. Abdul Sattar Qassem

Abstract

In this study, the researcher sought to answer the main question, which relates to the historical role of the Palestinian resistance in the unification of the Palestinian people from 1917 to 2014. The study was divided into five chapters. The first chapter dealt with the introduction, problem, importance and objectives of the study. Previous studies on the subject of the study. The second chapter of the study dealt with some concepts related to the subject of the study. The concept of resistance and forms of resistance were identified, in addition to the concept of unity and then the knowledge of the dialectical relationship between resistance and national unity. The third chapter of the study explained the history of the Palestinian resistance in Palestine since 1900 until the time of the study. The researcher also discussed the forms of resistance in Palestine and its diversity. The researcher also discussed the Palestinian political system and its relation to the resistance and its role in achieving national unity. The study discusses the different attitudes of the Palestinian resistance and its role in the unity of the Palestinian people through a review of the principles, objectives and intellectual premises of the Palestinian movements and the active figures in the Palestinian political system.

Through his review and analysis, he reached a set of conclusions which can be summed up as follows:

The resistance itself, and throughout the history of the Palestinian people was considered a means to achieve the goal of salvation from the occupation, has been multiple forms of resistance and multiple leaders, has been characterized by the Palestinian resistance by passing in multiple stages, has been clarified the most important stages of the Palestinian resistance in its civil, Armed.

The study also found that most of the stages of the history of the Palestinian resistance were characterized by the absence of unified leadership and administrative centralism in leading the resistance of the Palestinian people. If such leaders existed, they would depend on their personal and family character, not on the idea of the institution. The researcher concludes that the absence of such leaders led to the disappearance of political formations in the absence or death of the leader based on it. As the researcher concludes that the resistance is not only based on the efforts of the people, but also through the real presence of an administrative and political institution able to represent the people politically to express their aspirations and will. There are a number of recommendations reached by the researcher in order to overcome the problematic between the resistance and unity in Palestine:

The need for faith and conviction that resistance is a means to achieve a political goal, not just an end in itself, when the dispute became

the nature of the resistance itself, the resistance lost its essence, and became a component of the division and not the element of unification.

Adopting a comprehensive national strategy and a program that is compatible with all parties, organizations, factions and institutions of society at home and abroad, and defining a national vision in order to work to eliminate the occupation and establish a democratic state.